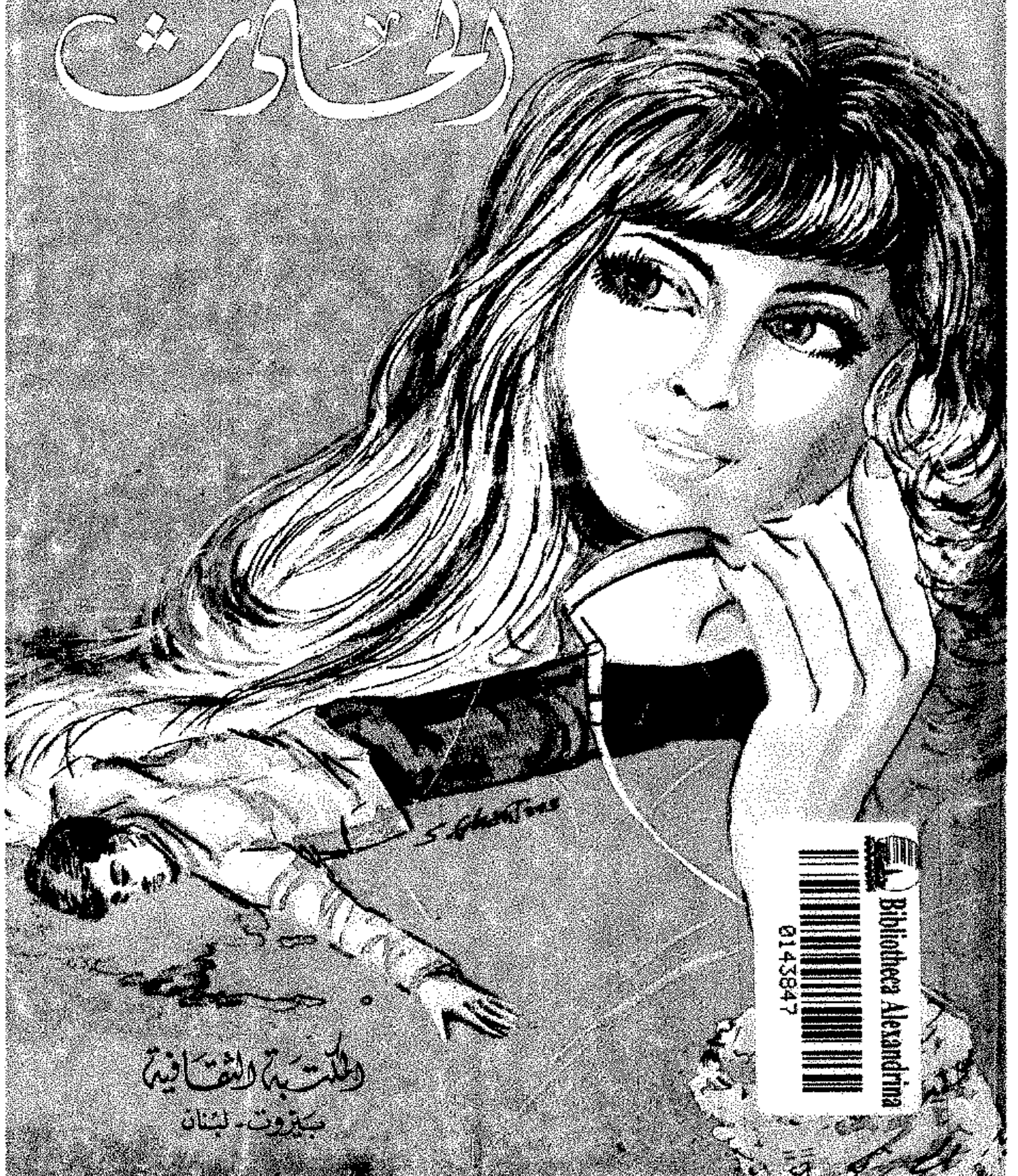



أحداث كريمة

# الحكاية



مكتبة الثقافة  
بيروت - لبنان

Bibliotheca Alexandrina  
0143847





المصادر



أجانتا كريستي

# الحكايات

تَعْرِيب  
عبد العزيز أمين

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
المكتبة الثقافية  
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية  
١٩٨٧

## الحادث

- ١ -

كان الظلام دامساً والضباب من الكثافة بحيث قعدر على كشافات السيارة أن تبدده إلى الحد الذي يسمح لقائدهما أن يتبين طريقه ، بينما كان النفير الآلي يرسل عويله المهن في هدأة الليل ليحذر صيادي السمك في خليج بريستول من الخروج إلى البحر .

ورأى قائد السيارة نوراً خافتاً ينبعث من منزل على حافة الطريق ، فأوقف سيارته وأطفأ مصابيحها وهبط منها .

ولكنه ما كاد يفتح باب السيارة ، وينظر إلى البيت مرة أخرى ، حتى وجد أن ذلك النور الباهت الذي كان بالنسبة له كالنجم المتلألئ الذي يهتدي به الملاح وسط الأمواج المتلاطمة ، قد انطفأ فجأة ..

وأورثه انطفاء هذا البصيص من النور احساساً مزعجاً بالوحشة والضيق .

ولكنه تذكر أن في جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً كان قد أعدّه

لاستعانة به عند الضرورة إذا ضل طريقه في شوارع المدينة الصغيرة  
طرقاتها الملتوية المظلمة .

أخرج المصباح من جيبه وأضاءه وراح يتلمس طريقه حتى وصل إلى  
باب الحديدية ..

فدفعه بيده ففتح ..

وكانت عيناه قد الفتا الظلام ، ولكنها عجزت عن اختراق أستار  
الضباب ا

فكف عن السير وصاح بأعلى صوته :

- أما من أحد هنا ؟

وأرهف أذنيه ، وانتظر ، ولكنه لم يسمع سوى ذلك الموبل  
المهزئ ا

ولم يصدده السكون والظلام عن غرضه ، فشق طريقه وسط الحديدية  
مستمعاً بصباحه ..

وانتهى أخيراً إلى الباب الزجاجي الذي خيل أن النور كان ينبعث  
منه منذ لحظات ، وأطل منه ، ولكنه لم يتبين شيئاً ، فقد كان الزجاج  
مغيباً من الداخل ..

طرق الباب بلطف أولاً ..

ثم بشدة ا

ثم أمسك بالمقبض وحركه ، ولشد ما كانت دهشته حين تحرك  
المقبض وفتح الباب .

قال دون أن يتخطى العتبة :

- أما من أحد هنا ؟

ولما لم يسمع جواباً ، حرك المصباح في يده ليتبين طريقه ، فسقط نور  
المصباح على شاب في مقتبل العمر ، يجلس على مقعد متحرك ، ووجهه



لحو النافذة ..

ففتف قائلاً :

- ممذرة .. لقد ضللت طريقي في هذا الضباب اللعين ، وسقطت  
سيارتي في حفرة .. ولا أعلم أين أنا الآن !

آه .. أنا آسف .. لقد تركت الباب مفتوحاً ..

واستدار وأغلق الباب وأسدل الستار دون أن يكف عن الكلام :

- يخيّل إلي أنني المحرقت عن طريق السيارات في مكان ما ، وما أنذا الف  
وأدور بالأزقة والطرقات منذ ساعة دون أن أهتدي إلى سبيل .

ثم تحول إلى الشاب الجالس على المقعد المتحرك وقال :

- هل أنت قائم ؟

وسلط ضوء المصباح على وجه الشاب .

وبهت حين لاحظ أن الشاب لم يتحرك ؟

انحنى فوقه ، وهز كتفه ليوقفه .. ولكن جسد الشاب مسال إلى

الأمام وظل مائلاً ..

وغمغم الرجل قائلاً :

- يا إلهي !

وأدار المصباح في يده حتى سقط نوره على الجدار .

وما زالت دائرة الضوء تتحرك على الجدار حتى استقرت على زر النور ،

فأسرع إليه الرجل وحركه .

فأضوء مصباح على مكتب بالقرب من الباب .

وحينئذ أطفأ الرجل مصباحه ووضع على المكتب ..

ودار حول الشاب ..

ثم وقع بصره على زر آخر في الجدار ، فضغطه .. فانبعث نور ساطع من

مصباح في سقف الغرفة .

وعندئذ فقط وقع بصر الرجل على المرأة ..  
كانت في نحو الثلاثين من عمرها بمشوقة القوام ، شقراء فاتنة ..  
ولم تتحرك المرأة ..  
بل خيل للرجل أيضاً أنها لا تتنفس ..  
كانت يداها مخبوءتين في طيات ثوبها ، وهيئتها لا تتحولان عن الشاب  
الجالس على المقعد المتحرك .  
قال الرجل :  
- إنه ميت .

فنظرت إليه المرأة ، وتعلقت عينها بعينيها لحظة ، ثم فسالت بصوت  
باهت لا يدل على انفعال من أي نوع :

- نعم ..
- هل كنت تعلمين ؟
- نعم .
- انه أصيب برصاصة في رأسه .. من ا
- وهنا أخرجت المرأة إحدى يديها من طيات ثوبها فاذا بها مسدس .
- وشق الرجل في دهشة وقال وهو يتناول المسدس من يدها :
- أنت التي قتلته ؟
- نعم .

وضع الرجل المسدس على مائدة بالقرب من المقعد المتحرك ، وتقدم من الشاب وراح يتأمله ..

ولأول مرة ، ألقت المرأة على الزائر الغريب نظرة فاحصة ..  
وجدته رجلاً متوسط القامة في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد  
لمعت الشمس بشرته ..

لم يكن وسيماً ..  
ولكن قسماً وجهه ، وبرز عظام فكيه ، والبريق الذي يعض  
في عينيه .. كل ذلك كان يدل على قوة الإرادة ومضاء العزيمة  
والذكاء ..  
ولم يكن أنيقاً ..

ولكن مظهره كان مظهر رجل الأعمال الواقعي الذي يتميز بحسن  
تقدير الأمور وسرعة البت فيها .

\* \* \*

ولاحظت المرأة أنه يحيل البصر في جوانب الغرفة ، فقالت بذلك

الصوت الأجوف الذي لا يئم عن شيء :

- هوذا التليفون !

وأومات برأسها نحو المكتب .

فقال الغريب في دهشة :

- التليفون ؟

- نعم .. لكي تتصل بالبوليس ؟

فقال وهو يصمدها بعينه ولا يستطيع أن يسبر غورها :

- إن التمثل بضع دقائق لن يضير أحداً ، ثم ان رحلتهم إلى هنا

وسط الضباب ستطلب وقتاً وجهداً .. ولكني أود قبل ذلك أن

أعرف المزيد .

- ماذا تريد أن تعرف ؟

فنظر إلى اللجنة وسأل :

- من هو ؟

- زوجي !

ثم أردف بعد قليل :

- اسمه ريتشارد واربيك ، وأنا أدعى لورا واربيك ..

- آه .. اليس من الأفضل أن .. تجلسي ؟

ورآها تسير ببطء وهي تترنح .. إلى أن اقتربت من الأريكة

فتهاكت عليها ..

فسألها :

- هل آتيك بشراب ؟ لا بد أن ذلك كان ضمة لك .

فأجابت بلهجة ساخرة :

- أتعني اطلاق النار على زوجي ؟

فنظر إليها الغريب ملياً ..

ثم قال بشيء من الجفاء :

- نعم .. أم لعل الأمر كان مجرد لهو وتسلية ؟

فردت في هدوء تام :

نعم .. كان لهواً وتسلية .. ولكن لا بأس من أن أتناول كأس

شراب ؟

فخلع الغريب قبعته والقى بها على أحد المقاعد ..

وتناول قنينة كانت على مائدة صغيرة يجوار المقعد المتحرك ، وملاً قدحاً

قدمه إلى المرأة فاحتسته .

قال الشاب :

- والآن .. أريد أن تروي لي القصة كلها .

فنظرت إليه في هدوء وقالت :

- ليس من الأفضل أن تتصل بالبوليس ؟

- كل شيء في وقته .. ولا مانع من أن تتجاذب أطراف الحديث

في هدوء .

قال ذلك وخلق قفازه ووضع في جيبه ، وشرع في حل أزرار

معطفه .

فقال المرأة وقد بدت عليها دلائل الانهيار :

- أنا لا .. ولكن من أنت أولاً؟ وماذا أتى بك إلى هنا الليلة ؟

فقال الشاب :

- أنا أدعى مايكل ستارك ، ومهنتي مهندس ، وأنا أعمل في الشركة

الانجليزية الإيرانية ، وعدت أخيراً من الخليج العربي ، وقضيت هنا يومين

لزيارة المعالم التي عرفتتها وأنا صغير .. فأتت أسرة أمي تقيم في

هذه المنطقة .

ولذلك خطر لي أن أبحث عن منزل صغير أبتاعه فيها ، ومنسـد

نحو ساعتين أو ثلاث وأنا قائم في الظلام والضباب ، إلى أن سقطت  
سيارتي في حفرة أمام هذا البيت ، ففكرت في دخوله على أمل أن أجد  
تليفوناً أو مأوى أقضي فيه ليلتي ، فلقيت هذا الباب فمالجت مقبضه ،  
ولكنه كان مفتوحاً فدخلت . ورأيت هذا .

ولوح بيده نحو المقعد والجلثة ا

فقلت لورا :

- إنك دققت الباب قبل أن تدخل ، ودققت مراراً .. اليس  
كذلك ؟

فقال ما بكل :

- نعم .. ولكني لم أسمع رداً .

- إني لم ارد ..

فنظر اليها ستارك مرة أخرى ، وحاول أن يسبر خورها ، ويعرف ما  
يتمثل في قرارة نفسها .

قال مستطرداً :

- لم يكن الباب موصداً ، ولذلك دخلت .

فنظرت لورا إلى قدمها ..

وقالت كمن يقرأ كتاباً :

« وفتح الباب ودخل زائر نصف الليل ،

ومرت يحسدها رعدة خفيفة ..

ثم استطردت قائلة :

- كانت هذه العبارة تخيفني دائماً ، وأنا طفلة .. زائر نصف

الليل ا

ثم غارت فائرتها فجأة ..

فرفعت رأسها وقالت بحدة :

- لماذا لا تتصل بالبوليس لكي تنتهي ؟

فأقرب من الجنة وراح يتأملها ..  
وسأل :

- ليس بعد .. لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟  
فقالت ساخرة :

- أستطيع أن أذكر لك طائفة من الأسباب الوجيبة ، كان مكبراً ،  
وقاسياً ، وكنت أمقته منذ عدة أعوام ؟  
فتفرس في وجهها ..

فقالت في غضب :

- ماذا تتوقع مني أن أقول ؟  
فقال ستارك :

- كنت تقنينه منذ عدة أعوام ؟ إذن لا بد أن يكون قد حدث شيء ،  
شيء خاص .. أدى إلى هذا .

- أصبت .. حدث الليلة شيء خاص ، ولذلك تناولت المسدس من مكانه  
على المائدة التي يجواره وأطلقت عليه ، هكذا بكل بساطة ؟  
ولكن ما فائدة الحديث في هذا الآن ؟ إنك ستضطر في النهاية إلى  
الاتصال بالبوليس ، لا مناص من ذلك .  
فقال ستارك :

- ليس من اليسير علي أن افعل هذا الذي تطالبيني به ، فأنت امرأة ،  
وامرأة فاتنة !

- وهل يفير ذلك من الواقع شيئاً ؟

فرد في مرح :

- نظرياً لا .. أما عملياً فنعم !

قال ذلك وخلق معطفه ووضعته على مشجبه ..

ثم وقف أمام الجثة وراح يتأملها .

فقالت المرأة ساخرة :

- يا للفروسية !

- سمها فضولاً إذا شئت .. إنني أتوق إلى معرفة كل شيء عن

الموضوع .

فردت لورا قائلة :

- لقد قلت لك كل شيء ..

فقال مايكال :

- إنك ذكرت الحقائق الأساسية فحسب .

- بل وذكرت لك الدافع إلى الجريمة أيضاً ، وليس عندي ما أضيفه ،

وعلى كل حال ماذا يملك على تصديق ما ذكرته لك ؟ كان يوسعي أن

أروي لك أية قصة .. ولكني أقول لك ببساطة ووضوح انه كان وحشاً

قاسياً ، وكان يسرف في الشراب ، وإنني كنت أمقته .

فقال ستارك وهو ينظر إلى وجه القنيل :

- اني أصدق العبارة الأخيرة على الأقل ، فهناك من الأدلة ما يؤيدها ..

ولكنك ذكرت انك كنت تقيمته منذ عدة أعوام ، فلماذا لم تهجره ؟ ألم

يكن ذلك أيسر وأسلم ؟

فترددت المرأة قليلاً ..

ثم قالت :

- اني فقيرة لا أملك مالا !

فقال ستارك :

- يا سيدتي العزيزة ، لقد كان في مقدورك أن تثبتي قسوته وادمانه

الشراب ، وبذلك تحصلين على حكم بالانفصال أو الطلاق ، وعلى نفقة شهرية

تكفل لك الطمأنينة والاستقرار .



ونظر اليها في انتظار الجواب ..

ولكنها لم تجد ما تقوله ا

ونضت واقفة ، ووضعت قدحها على المائدة بجوار المقعد المتحرك .

سألها :

- هل لديك أولاد ؟

- كلا .. حداً لله ا

- إذن ، لماذا لم تتركه ؟

فبدا عليها الارتباك ..

وأجابت :

- لأنني .. لأنني سأستطيع الآن أن أرث ثروته ا

- كلا .. كلا . القانون لا يميز ذلك ، ولا يسمح لك بالافساده من

جريمتهك ، أم لملك ظننت أن ..

وتردد لحظة

ثم قال :

- ماذا ظننت ؟

- لا أعرف ماذا تعني ؟

فقال وهو يتفردس في وجهها :

- إنك لست غبية .. وحتى إذا ورثت ثروته ، فإن هذه الثروة لن

تفيدك شيئاً إذا أنت سجنحت مدى الحياة أو شنتت .

ثم جلس على أحد المقاعد وقال :

- هي انني لم أحضر الآن وأطرق بابك ، فإذا كان في نيتك

أن تفعلني ؟

فردت لورا

- هل يمكنك أن تعرف ؟

فرد ستارك

- ربما لا يعني .. ولكنني أشعر بشيء من الفضول ، ماذا كنت ستزعمين لو لم أحضر وأضبطك متلبسة ؟ هل كنت ستزعمين أن الحادث وقع قضاء وقدرًا ؟ أو إنه انتحار ؟

فقلت لورا .

- لا أعلم .. وليست لدي أية فكرة .. فلم يكن لدي متسع من الوقت للتفكير ؟

فقال وكأنه يتحدث إلى نفسه :

- كلا .. كلا .. لا أظن أنك ارتكبت الجريمة عمداً ، مع سبق الإصرار ، أنك ارتكبتها بدافع فجائي .. ردأ على شيء قاله زوجك .. اليس كذلك ؟

- قلت لك أن ذلك لا يهم .

فقال مايبكل :

- ماذا قال لك زوجك ؟

فردت لورا :

- ذلك ما لن أفضي به إلى أحد .

- سيألوئك في المحكمة .

- سوف لا أجيب ، ولن يرغبني أحد على الإجابة .

فرد الشاب :

- محاميك لا بد أن يعرف الحقيقة .. لكي يتسنى له إعداد

دفاعه .

- ألا ترى انني فقدت كل أمل ؟ أنا على استعداد لأسوء

الاحتمالات .

- لماذا ؟ لأنني حضرت على غير انتظار ؟ هي اني لم أحضر .

فقاطمته قائلة :

- ولكنك حضرت .

- نعم . ولذلك تملكك اليأس .

وساد صمت عميقاً

وأخيراً أخرج ستارك من جيبه علبة تبغ ، وقدم لها سيجارة ، وأخذ

سيجارة لنفسه ..

وقال :

- لنعود إلى الوراء قليلاً ، إنك كنت تكرهين زوجك منذ وقت

طويل ، والليلة قال لك شيئاً آثراً فأثرتك ، فاختمت المسدس الذي كان

على المائدة بجواره .

ولكن لماذا كان زوجك جالساً هنا بجواره مسدس ؟ ذلك أمر

غير مألوف ؟

فقال لورا :

- انه تعود ان يطلق الرصاص على القطط .

فنظر إليها في دهشة وقال :

- القطط ؟

فتنهت لورا وقالت :

- أظن أنني يجب أن أوضح لك بعض الأمور ، كان ريتشارد معروفاً

بولمه بالصيد والقتص ، وكان ذلك سبب تعارفنا ، فقد التقينا معاً في

( كينيا ) ، وكان وقتئذ يختلف اختلافاً بيننا عما أصبح فيما بعد ، أو لعل

محاسنه كانت وقتئذ أكثر وأوضح من مساوته ، كان كريماً وشجاعاً ومحبوياً

من النساء .

وهنا تقدم منها ستارك وأشعل سيجارته بولاعته .

فنظرت إليه وتأملته ملياً للمرة الأولى .

قال لها :

- أمضي في حديثك .

- توجنا عقب لساننا .. وبعد نحو عامين ، وقع له حادث مخيف ، إذ هاجمه أسد الأسود ، وكان من حسن حظه أنه نجح بحياته ، ولكنه أصيب بإصابه تركته كسيماً لا يستطيع السير .

قالت ذلك واسترخت في مقعدها ..

وزال عنها التوتر ..

ومضت في حديثها ..

قالت :

- يقولون إن المصائب تروض النفس وتهذب الخلق ، ولكن الكارثة التي حلت بريتشارد لم تهذب خلقه .. بل على العكس ، إنها أبرزت أسوأ ما فيه ، وصيرته حقوداً ، قاسياً ، محباً للشراب ..

وقد جعل الحياة لا تطاق بالنسبة إلى كل انسان في هذا البيت .. ولكننا صبرنا عليه واحتملناه .. كنا نقول ما يقال عادة في مثل

هذه الظروف :

« مسكين ريتشارد ، إنه يعاني الكثير بسبب إصابته » .

ولكنني أرى الآن أننا كنا مخطئين ..

فقد شجمه سكوتنا وصبرنا على الاعتقاد بأنه يختلف عن سائر الناس ، وإن بوسعه أن يفعل ما يريد دون أن يسأل عما فعل .

قالت ذلك ونهضت لتدق رماذ سيجارته في منفضة على المائدة ،

واستطردت قائلة :

- كان الصيد دائماً هو أحب شيء إلى نفسه .. ولذلك كان يجلس

هنا كل ليلة ، بعد أن ناوي إلى مخاضنا .

فيأقبه خادمه الخاص ( أنجل ) بشرابه المفضل .. ويضع  
يجواره مسدداً أو اثنين ، ويترك هذا الباب المؤدي إلى الحديقة  
مفتوحاً |

ويظل ريتشارد قاعداً هنا في انتظار أن يلح برق عيني قطة ،  
أو أرنب بري أو كلب .

ولم تكن هناك أرانب كثيرة .. ولكنه قتل عدداً كبيراً من  
القطط ..

فقال ستارك :

- ألم يشك الجيران من ذلك ؟

فردت لورا

- طبعاً .. إننا لم نأت إلى هنا إلا منذ عامين ، ولكننا كنا قبل  
ذلك نقيم في ( نورفولك ) على الشاطئ الشرقي ، وهناك قتل ريتشارد  
حيواناً أو اثنين من الحيوانات الأليفة ..

فأثار أصحابها ضجة شديدة ، وشكونا إلى الجهات المسؤولة .. ولذلك  
اتينا الإقامة هنا في هذا البيت المنعزل .. إن أقرب بيت الينسا  
يبعد عدة أميال .. ولكن المكان هنا مليء بالقطط والسناجب  
والطيور |

وصحمت قليلاً ..

ثم مضت تقول :

- لقد بدأت متاعبنا الحقيقية في نورفولك عندما أقبلت إحدى  
السيدات لتجمع معونة للكنيسة ..

وحينما انصرفنا ، راح ريتشارد يطلق النار حولها وهي تعدو  
كالأرنب المذعور .. وتتحرف يمينا ويساراً ، بينما ريتشارد يقف  
ضاحكاً |

وقد تقدمت السيدة بشكوى إلى البوليس بطبيعة الحال .. ولكن ريتشارد استطاع أن يفلت من العقاب ببراعة ..

كانت لديه تراخيص لجميع أسلحته النارية ، وقد زعم انه إنما كان يطلق الرصاص على الأرانب البرية ، وإن مسز بارفيلد سيدة متقدمة في السن ، متوترة الأعصاب ، وقد توهمت انه يطلق النار عليها ، وهو أمر يحياي الواقع .

صفوة القول انه كان مقنماً في دفاعه عن نفسه فصدقوه .

فقال ستارك :

- يبدو أن دعابته .. كانت تنطوي على قدر كبير من فساد الذوق ا

قال ذلك واقتراب من الجثة ودار حولها ..

ثم استطرد قائلاً :

- إذن فإن وجود المسدس على مقربة منه كان أمراً مألوفاً ؟ ولكنني أرتاب في أنه استطاع أن يطلق الرصاص على أي شيء اللية بسبب الضباب

فقالت لورا :

- كان يجب دائماً أن يكون المسدس في متناول يده ، مها كانت الأحوال الجوية .. كان المسدس بالنسبة اليه كاللعبة بالنسبة إلى الطفل ، وأحياناً كان يطلق الرصاص على الجدار لغير سبب ما .. أنظر إلى يسار الباب ، تحت الستار .

فأزاح ستارك الستار ، ورأى في الجدار ثقباً يتألف منها الحرفان

( ر . و ) ..

فقال :

- الحرفان الأولان من اسمه ، الحق أنه هداف بارع .

وأسدل الستار وعاد إلى مكانه أمام لورا ..

وقال :

— لا شك أن الحياة معه كانت مزعجة للغاية !

فقالت وهي تنهض من مقعدها بطريقة عصبية :

— نعم .. ولكن هل يجب أن نمضي في الحديث على هذا النحو إلى ما لا نهاية ؟ إن ذلك مجرد أرجاء لما لا بد من حدوثه في النهاية ، ألا تدرك أن من واجبك أن تتصل بالبوليس ؟ افعل ذلك الآن ، فخير البر عاقله .. ام لعلك تريدني أنا ان افعل ذلك ؟ حسناً سأفعل !

وأسرعت إلى التليفون ..

ولكنه هروول إليها وتناول الساعة من يدها وهو يقول :

— يجب ان نتحدث أولاً !

فردت :

— اننا تحدثنا طويلاً ، فلم يبق ما نتحدث فيه .

فقال ستارك :

— بل هناك ما يستوجب الحديث ، قد أكون منفلاً ، ولكنني أعتقد

اننا يجب أن نجد مخرجاً .

فلم تصدق لورا أذنيها ..

وهتفت :

— لي أنا ؟

— نعم ، لك أنت ..

ثم استدار إليها وقال :

— سترى مبلغ شجاعتك .. هل تستطيعين الكذب عند الضرورة ؟ أهني

الكذب المقتنع الذي يصدقه من يسمه !

فصاحت لورا :

- لا شك انك مجنون .

- ربما ا

- إنك لا تعرف ما أنت فاعل .

فقال ستارك :

- بل أعرف جيداً ، إن ما أفكر فيه سيجعلني شريكاً لك في

الجريمة ا

. فردت الفتاة :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

فأجاب وهو مستغرق في التفكير :

- نعم .. لماذا ؟ السبب بسيط فيما أظن .. هو انك امرأة فاتنة ،

وإذا لا أحب لامرأة لها مثل فتلتك أن تقضي أجل سني حياتها في

السجن ، أو ان يطبق حبل المشنقة على عنقها الجميل من أجل جريمة

كهنه ..

وعلى كل حال فإن الموقف واضح أمامنا .. فقد كان زوجك رجلاً

مريضاً وكسيفاً ..

فإذا كان قد اتارك إلى الحد الذي فقدت فيه صوابك واطلقت

عليه الرصاص ا

فأنت وحدك التي تستطيعين أن تذكرني كيف اتارك واخرجك عن

وعيك .. كلمة واحدة منك تكفي لاقضاء الضوء على أسباب الجريمة ..

ولكنك لا تريدن أن تنطقي بهذه الكلمة ، وإذا أصررت على الصمت

فإن تبرئتك تصبح امرأة مشكوكاً فيه ..

اليس كذلك ؟

فأجابت :



- الا يحتمل أن يكون كل ما قلته لك كذباً ؟  
 فابتسم ستارك وقال :  
 - ربما .. وربما اكون مغفلاً ، غير إنني أصدقك .  
 فجلست لورا على أحد المقاعد دون ان تنظر اليه .  
 وقال ستارك :  
 - والان .. تكلمي .. وبسرعة ، غير إنني أريد اولاً ان اعرف : من  
 الذين يقيمون في هذا البيت ؟  
 فترددت لورا لحظة ..  
 ثم قالت :  
 - توجد والدة ريتشارد ، ومس بنيت وهي ممرضة قديمة تعمل الآن  
 كدبرة للبيت وسكرتيرة . وقد قضت في هذا البيت سنوات عديدة ، وهي  
 تحب ريتشارد وتخلص له .  
 ثم هناك النجل ، خادم ريتشارد الخاص وممرضه  
 وايس لدينا خدم دائمون ..  
 آه .. هناك أيضاً جان .  
 فسأل ستارك بحدة :  
 - ومن هو جان هذا ؟  
 فنظرت اليه بمزيج من الحيرة والارتباك قائلة :  
 - انه أخ غير شقيق لريتشارد ، وهو يقيم معنا .  
 فقال ستارك وهو ينهض :  
 - أولى بك ان تكوني اكثر صراحة ، فثمة شيء او اشياء خاصة بجان  
 لا تريدان الافصاح عنها .. ما هي ؟  
 فردت :  
 - إنه انسان لطيف جداً ، غير انه ليس كسائر الناس ، اعني أنه ممن

يقال عنهم انهم متخلفون عقلياً .

فسأل ستارك :

- آه .. يخيل اليّ انك تحببته .

- نعم . اني احبه كثيراً واعطف عليه كل المطف ، ومن اجله احاول ان اهجر ريتشارد واترك المنزل ، ذلك لأن ريتشارد كان يريد دائماً ان يضمه في مصحة للأمراض النفسية .

- وهل هذا ما كان يهددك به ؟

فردت :

- نعم . ولو وثقت من اني أستطيع ان اكسب بعمق جيبي ما يكفيني انا وجان لما ترددت ، ولكني لم أكن على يقين ، ثم ان ريتشارد هو الوصي على أخيه ..

- هل كان ريتشارد يعامله برفق ؟

- أحياناً !

واحياناً اخرى كان يتحدث عن ارساله إلى مصحة ويقول له : انهم سياملونك هناك برفق ويمنون بك ، وسوف تقوم لورا بزيارتك مرة او مرتين كل عام

ولا يزال بالشاب المسكين حتى يدخل الذعر في قلبه ، فيجثو المسكين امامه ، ويرجوه ، ويتوسل اليه ، فينفجر ريتشارد ضاحكاً ، ويظل يضحك حتى تدمع عيناه

- فهمت .. فهمت .

فنهضت لتطفيء سيجارتها وقالت :

- لا ضرورة لأن تصدقني ، بل لا ضرورة لأن تصدق أية كلمة اقولها لك ، إن ما اقوله قد يكون مجرد مجموعة من الأكاذيب .

فقال ستارك :

- قلت لك اني سأجازف بتصديقك ، والآن أي نوع من النساء تلك  
المرأة المسماة مس بنيت ؟ هل هي امرأة ذكية ؟

- إنها على جانب كبير من الذكاء والكفاية ..  
فسألها :

- كيف اتفق ان احداً من كل هؤلاء .. لم يسمع صوت الطلق  
النساري ؟

فردت لورا

- إن والدته ريتشارد نصف صماء ، وغرفة مس بنيت تقع في الجانب  
الأخر من البيت .. والنجل يقم في جناح منمزل ، اما غرفة جانت فإنها  
تقع فوق هذه الغرفة ، ولكنه بأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة ويستغرق في  
نوم عميق .

- كل هذا من حسن الحظ .

فسألته :

- ولكن ماذا يدور بخلدك ؟ هل تعتقد اننا نستطيع ان نجمل الحوادث  
يبدو وكأنه انتحار ؟

فهز رأسه سلماً ..

وأجاب :

- كلا .. لا امل في ذلك .

ثم اقترب من الجثة ونظر اليها مرة أخرى ..

وسأل :

- هل كان أعسراً ؟

- كلا ..

فقال وهو يشير إلى مكان الاصابة في الجانب الأيسر من الرأس :  
- يستحيل ان يحدث اطلاق الرصاص باليد اليمنى مثل هذه

الاصابة .. ثم انه لا يوجد اثر لاحتراق البشرة .

وهذا يدل على ان الرصاصة اطلقت من مسافة بعيدة ، كل .. يجب ان نستبعد فكرة الانتحار نهائياً ، ويبقى بعد ذلك ان يكون الحادث قد وقع قضاء وقدرأ

وضمت ..

وفكر في الأمر ملياً ..

ثم قال :

– لنفرض اني جئت إلى هنا الليلة ، كما حدث فعلاً .. واني دخلت من هذا الباب ، فصبوب على ريتشارد مسدسه وأطلقه .. ذلك جائز تماماً على ضوء المعلومات التي أدليت بها إلي .. ثم لنفرض أن الرصاصة طاشت واني هجمت عليه ، وانتزعت المسدس من يده ..

فهمت لورا في حاسة :

– وخلال النضال بينك وبينه ، انطلقت رصاصة ؟

فقال ستارك :

– نعم .. كلا ، هذه فكرة خاطئة سيكتشف البوليس على الفور أن الرصاصة لم تطلق من مسافة قريبة ، لأنه لا يوجد أثر لاحتراق البشرة كما قلت لك ..

وإذا كنت قد نجحت في انتزاع المسدس من يده ، فلماذا أطلق الرصاص عليه ؟

كلا .. إنها مسألة معقدة حقاً .

وقنهد واستطرد قائلاً :

– حسناً .. لتكون جريمة قتل إذن .. ولكنها جريمة ارتكبتها شخص

من الخارج .

قال ذلك ومشى إلى الباب وأمسك بالستار ..  
ونظر إلى الخارج ..

فقلت لورا :

- تعني لصاً ؟

فقال ستارك بعد تفكير :

- يجوز أن يقدم اللص على ارتكاب جريمة قتل .. غير ان هذا لن  
يكون مقنماً .. وخير منه أن يكون القاتل عدواً لريتشارد ، سيبدو  
ذلك كأنه مسرحية مأسوية ..

ولكن يخيل إليّ بما ذكرته عن خلق زوجك وطباعه أنه رجل خليق  
بأن يكون له أعداء كثيرون ، فهل أنا على صواب ؟

فأجابت بهدوء :

- نعم .. كان لريتشارد أعداء ، إنما ..

فأشعل ستارك لفافة تبغ ..

ثم قال :

- دعك من الاعتراضات الآن ، وحدثيني عن أعداء ريتشارد .. هناك  
السيدة التي أقبلت بلجج التبرعات للكنيسة ، فأطلق الرصاص عليها ..  
غير اني لا أعتقد أن ما حدث لها يصلح لأن يكون حافزاً للقتل ..  
من سواها ؟ من سواها يحقد على زوجك ؟

فدفنت الصبية وجهها بين كفيها واستغرقت في التفكير .

فلم تكن على يقين من أن هناك بين أعداء ريتشارد .. من يمكن

اتهامه بقتله ا

قالت أخيراً :

- كان لدينا بستاني منذ عام ، فطرده ريتشارد ورفض أن يعطيه  
شهادة عن سلوكه وعمله ، وقد ثار البستاني ، وهدد وتوعد ، وكان عنيفاً

في حديثه مع ريتشارد .

فسألها ستارك :

- هل هو من أهل هذه المنطقة ؟

- انه يقع في قرية تقع على بعد أربعة أميال من هنا .

فعميس ستارك وقال :

- لا أظن .. اننا نستطيع الافادة من هذه المعلومات ، واكبر

الظن أن هذا البستاني سوف يقدم الدليل على أنه كان في بيته

وقت حدوث الجريمة .. فإن لم يستطع ، فإنه قد يدان ويعاقب على

جريمة لم يرتكبها ..

كلا . إننا نريد عدواً من الماضي البعيد ، من العهد الذي كان

فيه ريتشارد يصطاد الأسود ، والنمور في إفريقيا ، أو الهند ،

أو أي مكان آخر ، يتمذر على رجال البوليس الاهتمام فيه إلى الحقيقة

بسرعة !

فقالت لورا :

- ليتني فقط استطيع أن اذكر بعض القصص التي رواها ريتشارد

عن مغامراته في افريقيا ، ولكني مشوشة الذهن ولا استطيع أن اذكر

شيئاً ..

- حتى قصص مغامراته في رحلات الصيد والقنص لن تفيدنا ،

إذ ليست لدينا أدلة مادية من أي نوع .. مثل عمامة هندية ، أو حربة

افريقية أو سهم مسموم ، هل تفهمين ما أعني ؟

إن ما نحن بحاجة اليه .. هو اسم أي عدو قديم من أعداء ريتشارد ،

فحاولي أن تتذكري .

فراحت لورا تعصر ذهنها ..

ولم تلبث أن هزت رأسها قائلة :

- لا أذكر شيئاً !

فسألها ستارك :

- انك حدثيني عن زوجك وشذوذه ، وغرابة أطواره .. رجل  
مثل لا بد أن يكون في حياته أحداث ، وأشخاص ..  
أعني أشخاصاً ناصروه العداة .. ووجهوا اليه تهديدات لها ما  
يبررها !

فقلت ببطء :

- هناك رجل كان ريتشارد قد صدم ابنه بالسيارة وقتله .

فصاح ستارك بسرعة :

- من هو هذا الرجل ؟

- فقد وقع الحادث منذ نحو عامين ، عندما كنا نقيم في نورفولك ..  
وهدد ريتشارد بالانتقام !

- هذا موضوع يمكن الاستفادة منه .. حدثيني بكل ما  
تذكرينه عنه .

- كان ريتشارد قادماً بسيارته من مدينة ( سكرومر ) .. وكان  
قد أسرف في الشراب .. فاخترق إحدى القرى الصغيرة بسرعة  
رهيبية .. واتفق أن كان احد الأطفال يعبر الطريق فصدمه ريتشارد  
 وقتله على الفور

فسأل ستارك بدهشة :

- هل تعنين ان زوجك كان في استطاعته أن يفود سيارة ؟

فقلت العصبية :

- نعم ، كانت لديه سيارة صنعت خصيصاً ، بحيث يستطيع قيادتها بيديه  
فقط دون الاستعانة بقدمه .

فرد ستارك :

- فهمت .. وماذا تم في حادث الطفل ؟ ألم توجه إلى زوجك تهما  
القتل الخطأ ؟

فقلت بمرارة :

- حدث تحقيق طبيعياً .. ولكنه حفظ وبرئت ساحة ريتشارد  
تـ اما .

فهتف ستارك بدهشة :

- كيف ؟ ألم يكن هناك شهود ؟

فتمتمت قائلة :

- كان هناك والد الطفل ؛ وقد رأى الحادث بنفسه ..  
وكانت مع ريتشارد في السيارة ممرضة من المستشفى تدعى مس  
واربورتون ..

وقد قررت هذه الممرضة ان السيارة كانت وقت وقوع الحادثة  
تسير بسرعة اقل من ثلاثين ميلاً في الساعة . وان ريتشارد لم يتناول  
من الشراب سوى قدحاً واحداً من النبيذ .

وقالت ان الحادثة لم يكن من الممكن اجتنابها ..  
وصدقها الحق ، ولم يصدق والد الطفل .. الذي ثار وهدد  
وتوعد ؟

وتنهدت لورا ..

واستطردت قائلة بلهجة تدل على السخط والاستهجان :

- كل شيء حول الممرضة كانت يرحي بالثقة في أقوالها ، فهي  
امرأة ناضجة ، رزينة .. والمعروف عن الممرضات بصفة عامة انهن  
اهل للثقة .

- هل كنت معها في السيارة ؟

- كلا



فماذا لسؤالها :

– إذن كيف عرفت ان ما قالته المريضة غير جدير بالتصديق ؟

فقالت :

– فقد استعرض ريتشارد الموضوع برمته عقب عودته هو والمريضة من التحقيق .. وقال المريضة وهو ينظر اليها ويضعك :  
« أحسنت يا مس واربرتون .. انك قدمت لي خدمة عظيمة ، وقد كان من الممكن ان اقضي في السجن عدة أعوام ، ؟

فأجابته المريضة قائلة :

« إنك لا تستحق هذه الخدمة يا مسر واربيك ، فأنت تعلم انك كنت تقود السيارة بسرعة رهيبية ، وقد ذهب هذا الطفل المسكين ضحية رعوتك ، ؟

فقال ريتشارد :

« وما أهمية طفل بالزيادة او النقصان في هذا العالم المزدهم بالسكان ؟ لقد استراح الطفل من شقاء الحياة ، وأؤكد لك ان مصرعه لن يؤرقني ولن يفسد علي متعة النوم ، ا  
فانبعث ستارك واقفاً ..

وقال وهو ينظر من ركن عينه إلى الجثة :

– ان كل جديد أسمعه عن زوجك ، يزيدني اعتقاداً بأن ما أصابه اللبلة كان قصاصاً عادلاً ، وليس جريمة قتل .. والآن .. ما اسم ذلك الشخص الذي قتل ريتشارد طفله ؟

– كان اسمه يدل على انه من اصل اسكتلندي ، كان يدعى ماك ..  
ماكلويد او ماكري .. لا أذكر تماماً .

فقال ستارك :

– حارلي ان تتذكري .. يجب ان تتذكري .. الا يزال يقيم

في لورفولك ؟

- كلا .. إنه لم يكن يقيم فيها .. انه اقبل من كندا خصيصاً لزيارة  
اهل امرأته ..

فهتف ستارك :

- كندا ؟ هذا بلد بعيد مترامي الأطراف ، والبحث فيه عن والد الطفل  
سوف يستغرق وقتاً طويلاً .. اظن اننا وقعنا على ضالتنا ؛ ولكن بحق  
الصباح .. حاولي ان تتذكري اسم هذا الشخص ا

اطرقت لورا برأسها واستفرقت في التفكير ..  
بينما راح ستارك يذرع أرض الغرفة وطى وجهه دلائل المم  
والقلق ..  
وفجأة .. توقف ستارك عن السير وأخرج قفازه من جيبه ودس  
يديه فيه ..  
وقال يكلم لورا :  
- هل لديك صحف ؟  
- صحف ؟  
- نعم ، لا أهي بالضرورة صحف اليوم .. أريد صحف أمس أو  
أمس الأول .  
فأجابته وهي تشير إلى رف وراء المكتب :  
- توجد هناك طائفة من الصحف القديمة .  
فأسرع ستارك إلى حيث أشارت ، وتناول إحدى الصحف ، وألقى  
عليها نظرة سريعة وهتف :  
- رائع . هذا ما أريده .  
وبسط الصحيفة على المكتب ، وتناول مقصاً كان هناك ، ونأهب  
للملأ

فسألت لورا :

- ماذا تريد أن تفعل ؟

- سأصطنع الأدلة .

- ولكن .. هب أن البوليس عثر على الرجل ؟

- إذا كان الرجل لا يزال يقيم في كندا ، فإن سلطات البوليس ستجد مشقة في العثور عليه .. وإذا عثرت عليه ، فمن المحقق أن الرجل سيكون لديه من الأدلة ما يثبت أنه كان وقت وقوع الجريمة في مكان ما ، بعيداً عن مسرح الأحداث .

وكل هذا سوف يتطلب وقتاً طويلاً يكفي لتهدئة الموقف هنا ، ويتيح لنا فرصة لمزيد من التفكير والتدبير .

فهزت لورا رأسها ببطء قائلة :

- اني لا أقر هذه الخطة ، ولا أوافق على اقحام شخص برىء في

هذه الجريمة ؟

فقال ستارك :

- يا فتاتي العزيزة ، انك لست في مركز يسمح لك بالاختيار ، وإنما

يجب ان تتذكري اسم الرجل ، يجب . يجب ..

- قلت لك اني لا أستطيع .

فقال ليعاونها :

- هل كان اسمه ماكدوجال ، أو ماكدنالد ، أو ماكنتوش ؟

- كلا ..

- لاحية لي في الأمر .. ما دمت لا تستطيعين تذكر الاسم ،

فعلينا أن نعمل بدونه .. ألا تذكرين تاريخ الحادثة ، أو أي شيء

آخر يفيدنا ؟

- اذكر التاريخ .. فقد وقع الحادث في اليوم الخامس عشر من

شهر مايو .

فدهش ستارك وقال :

- كيف استطعت بحق السماء أن تذكرني التاريخ بهذه الدقة ؟

- لأنه تاريخ يوم مولدي .

فتمتم ستارك :

- فقد خدمنا الحظ في هذا أيضاً .. فتاريخ هذه الصحيفة هو الخامس

عشر من الشهر ؟

قال هذا وقص التاريخ .

فهمت لورا :

- أن تاريخ هذه الصحيفة هو الخامس عشر من شهر نوفمبر .

- أعلم هذا .. إن ما حملنا هو الرقم .. أما حروف ( مايو ) فيمكن

تدبيرها .

وراح يقص الحروف من الصحيفة واحداً تلو الآخر ، قص حروف

الميم والألف والياء والواو .

وسألت لورا :

- ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

فأجاب وهو يجلس أمام المكتب :

- هل لديك مادة لاصقة ؟

فمدت لورا يدها لتتناول من فوق المكتب أنبوبة بها مادة لاصقة .

ولكن ستارك صاح بها :

- كلا .. لا تمسها ، وإلا تركت عليها بصمات أصابعك .

وتناول الأنبوبة وفتحها ..

ووجد ورقة بيضاء من ورق الخطابات ..

فقال :

- هذا الورق شائع الاستعمال ويباع في جميع المكتبات .  
ووضع الورقة أمامه ، وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على  
الورقة وهو يقول :  
- كيف تصبح مجرماً بعد درس واحد ؟ هذا موامم العملية التي  
تقوم بها الآن .  
أظنري ..  
ووضع أمامها الورقة بعد أن فرغ من لصق الحروف .  
فقرأت فيها :

## ١٥ مايو يوم الانتقام

وتناول ستارك الورقة وقال وهو يقترب من الجثة :  
- والآن .. يجب أن نضع هذه الورقة في جيب ريتشارد  
المزين .  
وطوى الورقة ، ودسها في جيب القنيل ، وعندما أخرج يده ، سقطت  
من الجيب ولاعة ذهبية ..  
فأفلتت من فم لورا صبيحة قصيرة ، واندفعت إلى الأمام لتلتقط  
الولاعة .  
ولكن ستارك كان أسرع منها .  
صاحت بلهفة :  
- أعطينها إنها ولاعتي .  
فنظر ستارك إلى الولاعة ..  
ثم إلى لورا ..

وارتسمت الدهشة في عينيه .

قال وهو يقدم لها الولاة :

- حسناً .. حسناً .. إنها ولاعتك ، فلماذا الاتزجاج ؟

ثم راح يصمدها بعينيه وقال :

- هل بدأت تفقدين اعصابك ، أم ماذا ؟

- كلاطبعاً ..

وبينا كان ستارك ينظم ثياب القتييل بمدان وضع الورقة في جيبه ،  
راحت لورا تمسح الولاة في ثوبها خلسة لتزيل ما قد يكون عليها من  
بصمات الأصابع .

\* \* \*

واعاد ستارك كل شيء إلى مكانه على المكتب ، ثم خلع قفازه واخرج  
منديله من جيبه ..

وقال وهو ينظر اليها :

- انتهينا من الخطوة الأولى ، فلننتقل الآن إلى الخطوة الثانية ، أين  
القدح الذي شربت منه الآن ؟

فاقتربت لورا من المائدة التي يحوار المقعد المتحرك وتناولت القدح ..  
ووضعت الولاة على المائدة .

وهم ستارك بأن يزيل اثر البصمات التي على القدح بمنديله ..

ثم توقف وقال :

- كلا .. هذا غباء .

- لماذا ؟

- لا بد من وجود بصمات على القدح والقفينة ، بصمات الخادم وبصمات زوجك على الأقل . إن عدم وجود بصمات على الاطلاق من شأنه أن يشير ريبة البوليس .

قال ذلك وملاً القدح بالشراب واحتساء .

ثم قال :

- والآن .. يجب أن أبحث عن مبرر لوجود بصماتي ، إن الجرائم ليست من الأمور السهلة .. اليس كذلك ؟ .

ووضع القدح على المائدة ..

فصاحت لورا بحدة :

- أرجوك ألا تقم نفسك في هذا .. حق لا يرقاب البوليس

في أمرك ا

فقال وهو يبتسم :

- إنني مواطن محترم لا ترقى اليه الشبهات ، ثم انني أقدمت! نفسي في القضية وانتهى الأمر .. فهناك سيارتي في حفرة أمام البيت ، وهنا بصمات أصابعي في كل مكان ..

ولكن لا تنزعجني . إن أسوأ ما قد يحدث لي .. هو أن يستجوبوني عن سبب قدومي .. وعن الوقت الذي جئت فيه .. وربما لا استجوب على الاطلاق إذا أنت أحسنت القيام بدورك .

فتهاكت لورا على أحد المقاعد ..

وبدت على وجهها دلائل الدهر ، والفرع .

واقترب ستارك منها وقال :

- والآن .. هل أنت على استعداد ؟

فسأته :

- على استعداد لماذا ؟



- يجب أن تنالكي نفسك .

فقلت في حيرة :

- انني أشعر بدوار وغيباء .. وكان عقلي قد أصبح عاجزاً  
عن التفكير !

فقال ستارك :

- إنك لست بحاجة إلى التفكير ، وما عليك إلا أن تطيبي ، هل  
لديك موقد من أي نوع ؟  
- يوجد موقد للتدفئة .

- حسناً ..

والتقط قصاصات الورق من فوق المكتب ، وطوى عليها بقسايا  
الصحيفة وقال :

- اذهبي الآن إلى المطبخ . وضعي هذا الورق في الموقد ، ثم اصعدي  
إلى غرفتك واخلمي هذه الثياب وارتي قيصاً .. أو غلالة بما تعودت  
ارتدائه عند النوم .

وصمت لحظة ..

ثم سألت :

- هل لديك أنبوبة أسبرين .

فأجابته والدهشة في عينها :

- نعم ..

- حسناً .. افرغي محتوياتها في البالوعة . ثم اذهبي إلى حمامك أو

إلى مس بنيت ، وقولي انك تشعرين بصداح شديد ، وانك بحاجة إلى  
قرص اسبرين ..

واحرصى على ان تتركى باب حمامك .. او باب مس بنيت  
مفتوحاً .. لأنك ستسمعين ، وأنت تتحدثين إلى احداهما صوت طلق

تاري ا

فهمت لورا في جزع :

- صوت طلق تاري ؟

فقال وهو يتناول المسدس الذي كان قد أخذه منها ووضعها على المائدة

بجوار الجثة :

- نعم .. سأتكفل أنا بذلك ..

وفحص المسدس جيداً ..

ثم قال :

- يخيل إلي أن هذا المسدس من صنع الخارج .. أم لعله من ذكريات

الحرب .

فقالت لورا :

- لا أعلم .. إن لدى ريتشارد مسدسات كثيرة مصنوعة في

الخارج ؟

فسألها ستارك :

- ترى ، هل هذا المسدس مسجل باسمه ؟

- لا أعلم .. كل ما أعلمه .. ان لديه تراخيص لمجموعة من

الأسلحة ؟

فرد ستارك :

- التراخيص شيء ، وتسجيل السلاح باسم صاحبه شيء آخر ..

هل هناك من يعرف بصفة قاطعة ما إذا كان زوجك قد سجل هذا

المسدس باسمه ؟

- ربما المجل ، هل هذا مهم ؟

- إن طريقتنا في تزييف الحوادث .. تعني أن القاتل تسلل

إلى هذه الغرفة في طلب الانتقام والدم يغلي في عروقه .. ومسدسه

في يده ..

ولكننا نستطيع أن نقلب الأوضاع دون ان تتأثر الخطة في مجملها ،  
بمعنى أن نفترض ان القاتل دخل بيتا كان ريتشارد يقاوم النعاس ..  
وإن ريتشارد أسرع بتناول المسدس ، ولكن القاتل انتزعه من يده  
واطلقه عليه .

بمجرد افتراض ا

والآن ، أرجو أن نكون قد فكرنا في كل شيء .. ولم يفتنا شيء ،  
والواقع ، ان فارق الوقت بين اللحظة التي قتل فيها زوجك فعلا  
واللحظة التي قتل فيها طبقاً لروايتنا ..

أي نحو عشرين دقيقة ، هذا الفارق ان يكون واضحاً إذا نظرنا  
إلى طول الوقت الذي ستستغرقه رحلة رجال البوليس إلى هنا وسط  
الظلام والضباب .

وحرك الستار ونظر إلى الثعوب التي أحدثتها رصاصات ريتشارد في  
الجدار وقال :

— لا بأس من أن اضيف اليها ثعباناً آخر ا

وتحول إلى لورا ..

واستطرد قائلاً :

— عندما تسمعين صوت الطلق الناري ، تظاهري بالفزع ، وتعالى إلى

هنا ومعك مس بنيت .. أو أي اشخاص تجديينهم .

وإذا سئلت فقولي انك لا تعرفين شيئاً ، وانك أويت إلى فراشك ، ثم  
استيقظت بصداع شديد ، فذهبت إلى غرفة حمامك ، أو غرفة  
مس بنيت للبحث عن أسبرين .. وان ذلك هو كل ما تعرفينه ..  
مفهوم ؟

فأطرقت برأسها علامة الايجاب .

وقال ستارك :

- أما الباقي فدعيه لي .. هل تشعرون بأنك احسن حالا الان ؟

- نعم .

- اذهبي اذن واشرعي في اداء دورك .

- ولكن انت .. انت ؟ لا يجب أن ترح بنفسك في هذا .

فقال ستارك :

- لا تفسدي الأمور بترددك ، انها لعبة مسلية بالنسبة الي ..

قتل زوجك كان لعبتك .. وانقاذ عنقك الجميل من حبل المشنقة

هو لعبتي ؟

كنت دائما أفتي في قرارة نفسي ان تتساح لي فرصة لممارسة مواهب

البوليسية في جريمة واقعية ..

هل تستطيعين أن تفعلي كما قلت لك ؟

فأجابت لورا :

- نعم ..

فسألها ستارك :

- آه .. أرى في مخصصك ساعة ، كم ساعتك الان ؟

فنظرت إلى ساعتها وقالت :

- الحادية عشرة و .. دقيقة ا

فضبط ساعتها على هذا الوقت وقال :

- حسنا ، سأمنحك أربع دقائق .. كلا .. خمس دقائق ، لكي

تذهبي إلى المطبخ لاحراق هذا الورق في الموقد ، ثم الصعود إلى غرفتك

واستبدال ثيابك ، والانطلاق إلى غرفة مس بنيت لطلب قرص الأسبرين .

هل تكفي هذه المهة ؟

وابتسم لها مطمئناً ..

فأطرقت برأسها علامة الإيجاب ا

قال :

– قبل ان ينتصف الليل بخمس دقائق قاماً ، ستسمعين صوت الطلق  
الناري .. والآن .. اذهبي .

فسارت لورا إلى الباب ، وهناك استدارت ، ونظرت إليه في  
قلق وجزع ..

فلحق بها ، وفتح الباب وهو يقول في عس :

– ماذا بك ؟ هل ستتغلين عني ؟

– كلا ..

– هذا حسن .

ما كادت لورا تنصرف حتى أطلق ستارك البساب ووقف يفكر فيما ينبغي عليه عمله .

نظر إلى ساعته ..

ثم أخرج سيجارة ومد يده إلى الولاة التي تركتها لورا على المائدة بجوار الجثة ..

وقبل أن تصل يده إليها ملح صورة للورا فوق رف الكتب ، فقصد إلى الرف ، وتناول الصورة وتأملها وابتسم ..

ثم أعادها إلى مكانها ، وعاد إلى حيث كانت الولاة فأشعل سيجارته ووضع الولاة على المائدة .

وبعد لحظة قصيرة ، أخرج منديله وأزال به أثر البصمات على المقاعد واطار الصورة والكتب ، وأفرغ منفضة السجاير في جيبه .

وبحث عن بقايا الصحيفة التي مزقها ، ووجد قصاصة قصيرة تحت المكتب ، فطواها ووضعها في جيبه .

ثم أعاد ترتيب أدوات المكتب وأعاد كل شيء إلى مكانه .

وأخيراً وقف في وسط الغرفة وأجسال البصر حوله ليطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام .

وبعد ذلك ارتدى ممطفه وتناول المسدس وتحقق من أنه محشو ، وبعد  
أن أزال عنه آثار البصمات .

نظر إلى ساعته ، ووقف في وسط الشرفة وصوب فوهة المسدس إلى  
الجدار . وأطلقه .

وعلى الأمر ، سمع ضجة في الطابق الأول ، فوضع المسدس في جيبه واندفع  
إلى الخارج عبر باب الحديقة ..

ولكنه ما لبث أن عاد مهرولاً .. ليلتقط مصباحه الكهربائي ، ويطفئه  
فور الشرفة .

ثم يندفع إلى الخارج .

\* \* \*

كانت لورا في غرفة مس بنيت وقرصن الاسبرين في يدها عندما  
سمعت صوت الطلق الناري ، فنظرت إلى مس بنيت وقالت وهي تصطنع  
الدهشة والفرع :

— ما هذا ؟

فقالت مس بنيت وهي تبلمس :

— انه ريتشارد بغير شك ، وقد عاد إلى ممارسة هوايته المفضلة .

فأسرعت لورا إلى النافذة وفتحتها وأطلت منها .

وقالت :

— انني لا أرى سوى الظلام والضباب ، ويخيل اليّ انني سمعت صيعة ،

هلبي بنا لنرى ما الخبر .

واندفعت المرأتان إلى السلم ، وخرج جان من غرفته على الأمر وصفق

الباب وراءه بشدة .

كان شاباً رقيقاً في نحو التاسعة عشرة من عمره ، له وجه برىء  
كوجوه الأطفال .. وعينان واسعتان يتألق فيها أحياناً بريق الحبث  
والدهماء ..

ويبدو أن الجلبة أيقظت مسز واريك الميجوز من نومها ، فقد ارفع  
صوتها وهي تصيح :

— ماذا حدث يا جان ؟ لماذا يهرول الجميع في البيت في منتصف  
الليل ؟ ماذا حدث يا مس بنيت ؟ هل أصابكم مس من الجنون ؟ لورا ..  
جان .. ألا يخبرني أحد بما يجري في هذا البيت ؟

فصاح جان :

— انه ريتشارد .. قولي له أن يكف عن اطلاق مسدسه وإيقاظنا  
من النوم .. كوني على حذر يا لورا ان ريتشارد انسان خطر ، وأنت كذلك  
يا مس بنيت كوني على حذر .

كانت مس بنيت ، رغم بلوغها سن الخمسين ، تحتفظ بالكثير من  
الصفات التي تتميز بها الماملات في حقل التمريض ، فهي ذكية ، نشيطة ،  
ذات حيوية دافقة وذهن متوقد .

وقد وصلت مس بنيت إلى قاعة الاستقبال قبل غيرها ، فاضاءت النور  
واندفعت نحو المقعد المتحرك وهي تصيح :

— حقاً إنك اخفتنا يا ريتشارد ، كيف تطلق الرصاص في مثل هذا  
الوقت من الليل ؟

ودخلت لورا في أعقابها .

وتبعها جان وهو يقول :

— ماذا جرى يا مس بنيت ؟

فصاحت هذه :



- يا إلهي .. لقد قتل نفسه ..

فهمت لورا :

- قتل نفسه ؟ كيف ؟

وقال جان وهو يشير الى المائدة :

- ان مسدسه غير موجود .. لقد اختفى المسدس .

وهنا سمع ثلاثهم صوتاً في الخارج يقول

- ماذا يجري هنا ؟

فنظر جان نحو باب الحديقة ..

ثم قال :

- يوجد شخص في الحديقة ؟

فقال مس بنيت :

- ترى من عساه يكون ؟

وامرعت الى باب الحديقة . ولكن الباب فتح قبل ان تصل اليه .

ودخل ستارك وهو يقول :

- ماذا يجري هنا ؟

ورقع بصره على ريتشارد ..

فاقترب منه ، ونظر اليه ملياً وقال :

- هذا الرجل ميت . انه مصاب برصاصة في رأسه .

ونظر اليهم بارتياح :

فقال مس بنيت :

- من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

فأجاب :

- انني ضللت طريقي ، وسقطت سيارتي في حفرة ، ثم رأيت هذا

الباب فدخلته لأطلب المعونة ، أو لأتكم بالتليفون ان وجد . ولكني

ما كدت أتقدم بضع خطوات حتى سمعت دوي طلق ناري ، وخرج شخص  
من هذا الباب ، واصطدم بي في الظلام وسقط منه هذا ..  
وبسط يده ..

فلذا بها مسدس ا

فسألت مس بنيت :

- والى أين ذهب هذا الشخص ؟

- لا أعلم .. ان الظلام دامس والضباب كثيف ، ولا يستطيع الانسان  
أن يتبين موقع قدمه .

ووقف جان امام الجثة وراح يتأملها .

ثم صاح :

- لقد اطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فقال ستارك :

- يبدو هذا . ويحسن بكم أن تتصلوا بالبوليس على وجه السرعة .

قال ذلك ووضع المسدس على المائدة وتناول القدح ومساءه بالشراب ،

ثم أوما برأسه نحو الجثة وقال :

- من هذا ؟

فأجابت اورا وهي تجلس على الأريكة :

- انه زوجي ا

- لا بد انك ضدمت .. اشربي هذا ؟

وقدم لها القدح ..

وايتم ابتسامه خفيفة ليطمئنها .

ثم خلع قبعبته والقى بها على احد المقاعد .

ولاحظ ان مس بنيت تتفرس في الجثة وتهم بأن تمد يدها اليها ، فتحول

اليها بسرعة وقال :

- كلا .. لا عسى شيئاً ، يخيل الي ان في الأمر جريمة ، فإذا صح ذلك فيجب ان يبقى كل شيء كما هو .

فاعتدلت مس بنيت واقفة وهدفت قائلة :

- جريمة ؟ مستحيل .

ودخلت مسز واريلك في هذه اللحظة ..

كانت تتوكأ على عصا .. وكانت نظراتها وقسمات وجهها تغان عن قوة شخصيتها !

قالت وهي تقف بالمتية :

- ماذا جرى ؟

فأجاب جان :

- أطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فصاحت مس بنيت :

- صد يا جان ؟

فقالت مسز واريلك وهي توميء نحو ستارك :

- ماذا كان يقول هذا السيد ؟

فأجابت مس بنيت :

- كان يقول ان في الأمر جريمة .

فسارعت مسز واريلك حتى اقتربت من الجثة ، فوقفت أمامها وقالت في

همس :

- ريتشارد !

فصاح جان :

- أنظروا . إنني أرى ورقة تطل من جيبه .

ومد يده ليتناول الورقة ...

فمنعه ستارك بقوله :

(٤) الحامث

— كلا . ألا تمس شيئاً .  
وجئنا بجوار الجثة وأطل في الورقة ، وقرأ بصوت مسموع :

١٥ مايو  
يوم الانتقام

فتفتت مس بنيت :

— ماكجريجور ا

وانبمشت لورا واقفة كمن لدغتها أفعى .

وقطبت مسز واريك حاجبها فقالت :

— هل قمتين .. ذلك الرجل .. والد الطفل الذي دهمته السيارة ؟

فتمتمت لورا تحدث نفسها :

— ماكجريجور . نعم .. هذا هو الاسم ؟

وصاح جان :

— أنظروا .. إن الحروف كلها منزوعة من الصحف ..

ومرة أخرى ، منعه ستارك من أن يمس الورقة ، فقال :

— لا تمسوا شيئاً حتى يحضر رجال البوليس .

واقترب من آلة التليفون واستطرد يقول :

— هل تسمعون لي ؟

فقالت مس بنيت :

— سأتصل أنا بالبوليس .

ولكن مسز واريك قالت بحزم :

— دعوني أفعل ذلك ا

وهكذا أمسكت المعبوز بزمام الموقف ..

جمعت شجاعتها ، وتنازلت السجاعة ..  
وأدارت القرص ..

وقالت لمحدثها في هدوء ، وبصوت واضح النبرات :  
– مركز البوليس ؟ هنا قصر لانجلبرت .. قصر مستر ريتشارد  
واريك .. لقد وجد مستر واريك ميتاً .. أصيب برصاصة قضت  
عليه ..

كانت الشمس المشرقة تبشر بيوم صحو مختلف تماماً عن سابقه ، فوضع الرقيب كادوالدر ملف الأوراق على المكتب وفتح باب الشرفة ، ووقف يتمطى .. ويتشاهب ..

لم يكن قد غمض له جفن منذ أن تلقى مركز البوليس نبأ مصرع ريتشارد واريلك !

وعاد الرقيب إلى الغرفة ليلتمس بعض الراحة ريثما يحضر المفتش توماس الذي أنيطت به مهمة التحقيق في القضية ، وإماطة اللثام عن سر الجريمة ..

ولكن الرقيب ما كاد يستقر في أحد المقاعد ، حتى دخل المفتش توماس ، فوضع حقيبة أوراقه على المساندة ، وخلع معطفه وتأهب للعمل .

فقال الرقيب :

— طاب صباحك يا مستر توماس .. من كان يظن أن الجو سيصفو بهذه السرعة بعد ضباب أمس ، كان أسوأ ضباب شهدته في حياتي ، ولا عجب إذا كانت الحوادث قد تفاقمت في طريق كارديف .

فقال المفتش بإيجاز :

- كان من الممكن أن تقع حوادث أسوأ .
- لقد وقع حادث تصادم بشع بالقرب من بوتكاول ، أسفر عن مقتل رجل وإصابة طفلين ، ووقع حادث آخر في ..

فقاطعه المفتش فقال :

- هل فرغ خبراء البصمات من مهمتهم ؟
- نعم يا سيدي ، فقد أحضرت صور البصمات وتقرير الخبراء ..
- وأسرع إلى الملف وفتحه .

فقال المفتش وهو يجلس أمام المكتب :

- إذن لنبدأ بفحص البصمات ، هل صادفتكم متاعب في أخذ بصمات

السكان ؟

- كلا يا سيدي .. كانوا جميعاً متعاونين .
- هذا امر يدعو إلى الارتياح ، ان اكثر الناس يعارضون في أخذ بصماتهم .. ظناً منهم اننا سنضمها مع بصمات المجرمين .

ثم راح يتصفح أوراق الملف ويبتدأ أسماء أصحاب البصمات ..  
فقرأ :

- مسر واربيك .. آه .. هذا هو القتيل .
- مسز لورا واربيك .. الزوجة ا
- مسز واربيك .. الأم .
- جان واربيك .. الأخ .

مس بنيت ..

من هذا ؟ النجل ؟

آه .. خادم مسر واربيك حسناً ا

مسر مايكل ستارك ..

لننظر الآن في توزيع البصمات ؟

على الباب ، وزجاجة الشراب ، والقدرح .. توجد بصمات مستر  
ريتشارد واريلك ، والنجل ، ومسر لورا واريلك .. ومستر مايكل  
ستارك ا

وعلى الولاة والمسدس ، توجد بصمات مايكل ستارك وحده ، وذلك  
أمر طبيعي فإنه - على حد قوله - قدم قدرح شراب لمسز لورا ، وأشعل  
لقافة تبغ بالولاة ..

ووجد المسدس في الحديقة ا

فقلب الرقيب شفته ..

ثم سأل بصوت يتم عن الارتياب :

- مايكل ستارك ا

فسأله المفتش :

- هل تشعر نحوه بنفور ؟

- ماذا جاء بفعل هنا ؟ ذلك ما أود معرفته ، أود أن أعرف لماذا

دخل هذا البيت بالذات ، حيث وقعت جريمة القتل .

فرقع المفتش رأسه عن الأوراق .

ثم قال ساخراً :

- أنت نفسك كدت تودي بالسيارة في إحدى الحفر ليلة أمس ، ونحن

في طريقنا إلى هذا البيت ، حيث حدثت جريمة القتل .

أما عن سبب وجوده في هذه المدينة ، فإنه جاء منذ أسبوع للبحث عن

منزل صغير يشتره ا

وعاد إلى الأوراق ..

واستطرد بقول :

- يبدو أن جدته كانت تقيم في هذه المنطقة ، وأنه كان يقضي اجازته

عندها وهو صغير .



فهز الرقيب كتفيه ولم يجب .

قال المفتش :

- على كل حال ، نحن ننتظر تقريراً عنه من (عبدان ) وسيصل التقرير بين لحظة وأخرى ، هل حصلت على بصمات امسارتها بالبصمات التي وجدت هنا ؟

- إني أرسلت اليه الرقيب جونز في الفندق الذي يقيم به ، فقييل له أنه ذهب إلى احد الكراجات لاصلاح سيارته ، فاتصل به في الكراج وطلب اليه التوجه إلى مركز الشرطة في اقرب وقت ممكن .

- هذا حسن .. والان .. لننظر إلى البصمات التي لم يعرف أصحابها .

وجدت بصمة كف على المائدة يجوار الجثة ، كما وجدت على الباب من الداخل والخارج بصمات أخرى غير واضحة .

فصاح الرقيب بصوت من وفق إلى حل اغز عويص :

- آه .. لا بد إنها بصمات ماكجريجور .

فقال المفتش بمد تردد قصير :

- ربما .. ولكننا لم نجد مثل هذه البصمات على المسدس ، إن أي انسان على شيء من الفطنة ، لا بد أن يلبس قفازاً في مثل هذه الظروف ا

- إن رجلاً مثل الشعور مثل ماكجريجور لا يفكر في شيء كهذا .

فقال المفتش :

- ستصلنا أوصاف هذا الرجل من ( نورويتش ) بعد ساعات .

- مهما اختلفت وجهات النظر فإنها قصة محزنة ، رجل فقد زوجته حديثاً يفاجأ بمصرع ابنه الوحيد تحت عجلات سيارة يقودها مأفوت مولع بالسرعة .

فقال المفتش في ضجر .

- لو كان مستر واربيك قد قاد سيارته يجنون ، لقدمته السلطات ذات الشأن للمحاكمة ، بتهمة القتل الخطأ ، ولكن السلطات لم توجه اليه أي تهمة ، بل ولم تسحب منه رخصة القيادة ..

قال ذلك وفتح حقيبة الأوراق التي جاء بها .  
وأخرج المسدس منها ..  
أما الرقيب ، فإنه لم يقتنع بمنطق المفتش ..

فقال :

- ما أكثر الكذب وشهادة الزور في حوادث السيارات !

فتجاهل المفتش هذا التعميق ؟

وانصرف إلى القضية التي جاء لتحقيقها .

- بصمة كف على المائدة يجوار الجثة .

ونفض والمسدس في يده ، وقصد إلى المائدة ، ودقق النظر فيها ، وهز

رأسه ..

قال الرقيب :

- ربما كانت بصمة كف أحد الزائرين .

... لقد أكدت مسز واربيك أنها لم تستقبل أحداً من الزائرين

طوال يوم أمس . ولكن ربما كان الخادم يعرف أكثر من ذلك ..

جثني به ا

فخرج الرقيب ..

وانحنى المفتش فوق المائدة ، ووضع عليها كفه اليسرى ..

ثم رفعها ، ونظر إلى بصمتها

وبعد قليل ، خرج إلى الشرفة ..

ونظر بمنة ويسرة ..  
ثم فحص قفل الباب .

\* \* \*

وعندما عاد إلى الغرفة ، كان الرقيب قد أحضر المجل ، وهو رجل  
قصير القامة ، في نحو الثامنة والأربعين من عمره ..

حسن المظهر ..

هادىء الطباع ا

سأله المفتش :

- هل أنت هنري المجل ؟

- نعم يا سيدي ..

فأشار المفتش إلى الأريكة وقال :

- اجلس ا

وأسرع الرقيب فأغلق الباب ..

ثم جلس على مقعد ، وأخرج من جيبه دفترأ وقلماً وتأهب لتسجيل  
أقوال الخادم ا

قال المفتش :

- هل كنت تعمل تابعاً وممرضاً لمستريتشارد واربيك ؟

- نعم يا سيدي .

- منذ متى ا

فرد المجل :

- منذ ثلاثة أعوام ونصف يا سيدي .

- وكيف كان العمل مع مستر واربيك ؟

- كان شاقاً للغاية يا سيدي .

- ألم تكن لك امتيازات خاصة ؟

فأجاب النجل :

- كنت أتقاضى أجراً مجزياً يا سيدي .. واستطعت أن اقتصد

بعض المال ا

وسأله المفتش :

- ماذا كنت تفعل قبل أن تلتحق بالعمل في خدمة مستر واربيك ؟

- نفس العمل يا سيدي .. إنني ممرض مؤهل ، وسأقدم لك الشهادات

التي حصلت عليها من عملت في خدمتهم .. كان بعضهم متعباً للغاية ،

وأذكر على سبيل المثال سير جيمس واليسون ، انه الآن تزيل احد مصحات

الأمراض العقلية ..

ثم أردف بصوت خافت :

- كان مدمناً للمخدرات .

فسأله المفتش :

- ومستر واربيك .. هل كان يتعاطى المخدرات ؟

- كلا يا سيدي ، ولكنه كان مولعاً بالبراندي .

- هل كان يسرف في الشراب ؟

- نعم يا سيدي ، ولكنه لم يكن مدمناً ، هناك فارق بين الاسراف

والادمان ا

- ولكن ما كل هذا الذي يقال عن بنادقه ومسدساته ، واطلاق النار

على الحيوانات الأليفة وغير الأليفة ؟

فرد النجل :

- تلك كانت هوايته يا سيدي .. أو كما يقول الأطباء .. الهواية

التي تموضه عما فقد ، كان في وقت ما من كبار الصيادين .. وكان يحتفظ في مخدعه بترسانة من الأسلحة .. بنادق ومسدسات وخطارات ا

فقال المفتش وهو يشير إلى المسدس الذي وضعه على المائدة :

- أنظر إلى هذا المسدس .

فنهض النجل واقرب من المائدة ..

ووقف متردداً ا

فقال المفتش :

- لا تخف .. في استطاعتك أن تتناوله ؟

فتناول النجل المسدس ..

وقال المفتش :

- أنظر اليه جيداً .. هل سبق أن رأيته ؟

فأجاب النجل :

- لا أستطيع أن اجزم بشيء يا سيدي .. انه يشبه بعد مسدسات

مستر واريك .. ولكني لست خبيراً في الأسلحة .. ولا يمكنني ان

أقرر هل هو نفس المسدس الذي كان على المائدة يجوار مستر واريك

لية أم لا ا

- الا يضع يجواره نفس المسدس كل لية ؟

- كلا يا سيدي .. انه يختار المسدس وفقاً لمزاجه .

فسأل المفتش :

- وماذا كانت فائدة المسدس في لية كثيفة الضباب كلية أمس ؟

- انها مسألة تعود إلي يا سيدي ا

- اجلس يا النجل .. اجلس .

فأعاد الخادم المسدس إلى المفتش وجلس على الأريكة .

سأل المفتش :

- متى رأيت مستر واريلك آخر مرة ؟

- أمس في الساعة العاشرة إلا الربع . أحضرت زجاجة البراندي والقدح ووضعتها على المائدة بجواره وتمنيت له ليلة سعيدة .. وانصرفت ا

فقال المفتش :

- ألم يذهب إلى فراشه ؟

فرد أنجل :

- كلا يا سيدي .. إنه يقضي الليل في المقعد المتحرك ، وفي الساعة السادسة صباحاً ، أحمل إليه الشاي ، ثم أدفعه بالكرسي المتحرك إلى الحمام حيث يخلق ويفتسل .. وجرت العادة أن ينام بعد ذلك إلى أن يحين موعد الغداء ، وقد فهمت أنه يعاني من الأرق ، ولذلك كان يفضل قضاء الليل في مقعده .

كان رجلاً غريب الأطوار .

فنهض المفتش ووضع المسدس على المائدة ووقف أمام باب الحديقة ، وقال بمد صمت قصير :

- هل كان هذا الباب مغلقاً حين تركته ؟

فرد أنجل :

- نعم يا سيدي .. كان الضباب كثيفاً جداً .

- هل كان ووصداً بالقفل أو المزلاج ؟

- كلا يا سيدي انه لا يوجد أبداً .

- هل كان يوسمه أن يفتحه متى اراد ؟

- نعم يا سيدي . إن المقعد متحرك .. وكان في استطاعته أن ينتقل إلى الباب .

- فهمت ، هل سمعت صوت طلق ناري لية أمس ؟  
فأجاب أنجل :  
- كلا يا سيدي ا  
- اليس ذلك غريباً ؟  
- إن خرفتي في الجانب الآخر من البيت ..  
- هب ان سيدك شعر بحاجة اليك في وقت ما ، فماذا كان يوسعه  
أن يفعل ؟  
- بضغط زرأ فيدق الجرس في خرفتي .  
- هل ضغط الزر لية أمس ؟  
فرد أنجل :  
- كلا يا سيدي ، ولو كان قد فعل لاستيقظت على الفور .. إن  
للجرس رنيناً مزعجاً ا  
- هل ..  
وقبل أن يتم عبارته ..  
دق جرس التليفون ..  
فنظر أنجل إلى الرقيب .. وهربول هذا إلى التليفون وتناول  
الساعة :  
- آلو .. الرقيب كاهوالدر .. آه .. نعم .  
والتفت إلى المفتش وقال :  
- مكالمة من نورويتش ا  
فتناول الساعة وسأل :  
- آلو . أهذا أنت يا ادموندسن ؟ نعم .. أنا المفتش توماس ..  
هل تلقيت البيانات ؟ هذا حسن ؟ هذا حسن ، ماذا ؟ مدينة كالجارى  
يكندا ؟ نعم .. نعم .. متى توفيت العمه ؟ منذ شهرين ؟ والعنوان رقم

١٨ الشارع الرابع والثلاثون ، مدينة كالجارى .  
ونظر المفتش إلى الرقيب ، وأشار إليه أن يسجل هذا العنوان ، ثم  
استمر في الاصفاء إلى محدته ..

قال :

- نعم .. مهلا .. مهلا .. تقول إنه متوسط القامة ، أزرق العينين ،  
أسود الشعر ، طويل اللحية ، أنت تذكر القضية طبعاً ، رجل عنيف ،  
اليس كذلك ؟  
شكراً لك يا آدموندسن . ولكن ما رأيك أنت ؟ نعم .. نعم ،  
شكراً مرة أخرى ..

وضع الساعة ..

وقال يكلم الرقيب :

- حصلنا على بعض البيانات بشأن ماكجريجوار ..  
يبدو أنه عاد من كندا عقب وفاة زوجته لكي يترك الطفل عند  
إحدى قريباته في ( والسهام ) .. لأنه كان يزمع السفر إلى ( الاسكا ) ،  
ولا يستطيع اصطحاب الطفل معه .. والظاهر ان مصرع الطفل ترك في  
نفسه أثراً بالغ السوء ، لأنه راح يقسم في كل مكان بأنه سوف يشأسر  
لابنه وينتقم من واريلك ..

وهذه التهديدات أمر مألوف في الحوادث الممثلة ..  
ومهما يكن الأمر ، فإن ماكجريجور عاد إلى كندا ، وقد حصلت  
إدارة البوليس على عنوانه وأبرقت إلى كالجارى للوقوف على مزيد من  
المعلومات عن نشاطه وتحركاته .  
أما العمدة التي كان في نيته أن يترك الطفل عندها فإنها توفيت  
منذ شهرين ..

ثم التقت إلى الجبل فجأة وسأله :



- أظن انك كنت تعمل هنا وقت وقوع الحادث يا انجل ؟ اي مصرح  
الطفل تحت عجلات السيارة في ( والسهام ) .

فقال انجل :

- نعم يا سيدي .. وأنا أذكره جيداً !

- ماذا جرى بالضبط ؟

- كان مستر واريلك يقود سيارته في الطريق الرئيسي عندما خرج  
طفل من أحد المنازل واجتاز الطريق ركضاً ، فلم يستطع مستر واريلك  
أن يتفاداه .

- هل كان مسرعاً بالسيارة ؟

- كلا يا سيدي .. لقد ثبت في التحقيق بما لا يدع مجالاً للشك انه  
كان يسير في حدود السرعة المقررة .

- ذلك ما قاله هو ا

فرد انجل :

- إنه الحقيقة يا سيدي .. وقد أيدته الممرضة وارنون .. التي كانت  
معه في السيارة .. قالت ان سرعته كانت تتراوح بين عشرين وخمسة  
وعشرين ميلاً في الساعة .. وعلى ذلك قرر المحقق عدم مسؤوليته عن  
الحادث ..

- ولكن والد الطفل كان له رأي آخر ا

- هذا أمر طبيعى يا سيدي ..

- هل كان مستر واريلك مثلاً ؟

فأجاب انجل :

- اظن انه شرب قدحاً من النبيذ يا سيدي ا

والتقت عيون الرجلين ..

وأدرك المفتش على الفور إن الخادم قد كذب .

قال :

- يكفي هذا الآن ا

فنهض الخادم وسار إلى الباب وفتحه ..

ووقف متردداً لحظة ..

ثم استدار وقال :

- معذرة يا سيدي ، هل قتل مسر واريك بمسدسه ؟

- ذلك مما سوف نعرفه ، إن الشخص الذي اطلق عليه الرصاص

اصطدم بمسر ستارك الذي جاء إلى هنا في طلب المعونة .. وكانت

نتيجة الاصطدام .. ان سقط المسدس من يد القاتل ، فالتقطه

مسر ستارك ..

واشار نحو المائدة ..

فقال الجبل :

- شكراً لك يا سيدي .

وهم الخادم بالانصراف ..

ولكن المفتش ابتدره بقوله :

- بهذه المناسبة .. هل جاءكم زائرون أمس .. وخاصة في

المساء ؟

فتردد الجبل ..

ثم اجاب دون أن ينظر إلى المفتش :

- لست اذكر الآن يا سيدي .

وخرج ، وأغلق الباب وراءه ؟

فقال المفتش وهو ينظر إلى الباب :

- هذا رجل قدر .. وأما أمفته ، انه كالزئبق لا تستطيع ان

تضع اصبعك عليه .

فقال الرقيب :

- لقد ذكرت لك رأبي يا سيدي المفتش ، وما زلت أعتقد ان وراء حادث الطفل أموراً تزكم رائحتها الأنوف .
- وأنا أعتقد ان هذا الرجل الجبل لم يصارحنا بكل ما يعرفه عن مصرع سيده ..

• • •

وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ودخلت مس بنيت .

قالت :

- مسز واريك ترغب في مقابلتك يا سيدي .. اهني مسز واريك المبعوز والدة ريتشارد .

- طبعاً .. طبعاً .. دعها تدخل ؟

فأطلت مس بنيت من الباب وأومات إلى مسز واريك .

ودخلت السيدة الوقور وهي تتوكأ على عصاها .

فحيها بقوله :

- طاب صباحك يا سيدي ..

- أخبرني أيها المفتش ، إلى أي مدى وصل التحقيق ؟

- اننا ما زلنا في البداية يا سيدي ، ولكن بقي بأنفسنا سلبدل

قصارى جهداً .

فقالت وهي تجلس على الأريكة وتضع المصاحف بجانبها :

- وذلك الشخص الدعو ماكجريجور .. هل شوهد مؤخراً في هذه

المنطقة ؟

- إننا نقوم بالتحريات اللازمة يا سيدي ، ولم يثبت بعد وجود  
غراب في المنطقة .

فقلت المعجوز :

- يخيل الي ان مصرع الطفل ، الذي دهمته سيارة ريتشارد قد  
اطاح بعقل الرجل ، فقد قيل لي انه ثار ثورة عارمة ، وانه هدد وتوعد  
على مسمع من الكثيرين ، وطبيعي ان يفعل الأب الحزين ذلك وهو في  
ثورة غضبه ، اما بعد انقضاء عامين على الحادث ..

من غير المعقول الا يكون غضبه قد انفضأ خلال هذه الفترة  
الطويلة ..

- نعم ، إنها فترة طويلة حقاً ..

فقلت المعجوز :

- ولكن اسكتلندي ، كما يدل على ذلك اسمه ، والاسكتلنديون  
مشهورون بالصبر والاصرار ..

- اخبرني يا سيدي ، ألم يتلق ابنك رسالة تحذير أو تهديد ؟

- كلا .. لو انه تلقى مثل هذه الرسالة ، لأخبرنا ، ولضحك منها

ساخراً ..

- ألم يكن لينظر اليها بعين الجد ؟

فردت المعجوز :

- لقد تعود ريتشارد أن يسخر من الأخطار .

- بعد مصرع الطفل ، هل عرض ابنك على والد الطفل مبلغاً ما على

سبيل التعميـض ؟

- طبعاً .. إن ريتشارد لم يكن بخيلاً .. ولكن العرض رفض

باحتقار .

- آه ..

وقالت المعجوز :

- قيل لي أن زوجة ماكجريجور كانت قد توفيت ، وإن الرجل لم يبق له في الدنيا سوى ولده ، حقا إنها للأساءه ا

- ولكن الذنب ليس ذنب ابنك .

فصمت المعجوز ولم تجب ..

قال المفتش :

- كنت أقول ان الذنب ليس ذنب ابنك .

- لقد سمعتك .

- يخيل الي انك لا توافقيني على هذا الرأي .

فقالت المعجوز في شيء من الحيرة :

- كان ريتشارد مسرفا في الشراب ، ومن المؤكد أنه كان ثلثا في

ذلك اليوم ا

- أيشله قدح من النبيذ ؟

فأجابت مسز واريلك وهي تضحك :

- قدح من النبيذ ؟ قلت لك انه كان يشرب بنغير حساب .. هل

ترى هذه الزجاجه ؟

واشارت إلى زجاجه البراندي ..

واستطردت قائلة :

- إنها تقدم اليه مملوءة كل مساء .. فيتركها فارغة في الصباح .

- إذن أنت تعتبرين ابنك مسئولاً عن الحادث ؟

فأجابت المعجوز :

- طبعاً مسئول ، لم يخامرني قط أى شك في ذلك .

- ولكن المحقق لم يجد ما يدهو إلى مؤاخذته .

فضحكت المعجوز مرة أخرى وقالت :

— ذلك بفضل تلك الممرضة الحفقاء ، مس واربرتون ، كانت مخلصا  
لريتشارد وأعتقد انه كافأها بسخاء .

فقال بحدة :

— هل انت واثقة بما تقولين ؟

— انا لست واثقة من شيء ، كل ذلك مجرد استنتاج واجتهاد شخصي  
إنما حدثتك بهذا ، لأنك تبحث عن الحقيقة ، وتريد أن تتأكد من  
وجود حافز للقتل ، والرأي عندي ان الحافز موجود ، ولكني لا التصور  
بعدم مرور كل هذا للوقت ان ..

فقاطعها المفتش قائلا :

— هل سمعت شيئا ليلة أمس ؟

فردت العجوز :

— انا نصف حياء كما تعلم ، ولم اكن أعرف شيئا ، إلى ان سمعت  
جلبة ، ووقع اقدام كثيرة امام غرفتي ، فسأرت استطلاع الأمر ،  
وجئت إلى هنا فاستقبلني جان بقوله : لقد اطلق بعضهم الرصاص على  
ريتشارد .

وظننت في البداية أنها مزحة سخيفة ا

— هل جان هو ابنك الأصغر ؟

— كلا .. انه ليس ابني .

فوجه المفتش ونظر اليها متسائلا ..

فقالت :

— انني طلقت زوجي منذ سنوات طويلة ، فتزوج مرة اخرى ، وكان  
جان هو ثمرة زيجته الثانية .

وحين مات زوجي ، جاء الصبي للاقامة هنا ، وكان ريتشارد قد  
اقتن بلورا ، فمطقت لورا على الصبي وشملت برعايتها .

- وماذا عن ابنك ريتشارد ؟  
- انني كنت احبه أيا المفتش ، ولكني لم اكن الجاهل عيوبه  
واخطاه .. وهي عيوب واخطاء سببها في الغالب ذلك الحادث الذي  
اقعده وجعله كسيماً ..

انه كان شاباً رياضياً مليئاً بالحياة والنشاط .. فلما اقعده الحادث وشل  
حركته ، امتلأت نفسه بالمرارة .

- هل كان سعيداً في حياته الزوجية ؟

فقالت المعجوز :

- ليست لدي اية فكرة عن ذلك .. هل ثمة أسئلة اخرى يا حضرة

المفتش !

- كلا .. شكراً لك يا مسز واريك ، هل تستطيع التكلم إلى

مس بنيت ..

فأجابت المعجوز وهي تنهض :

- نعم .. ولعلها الشخص الذي يستطيع امدادك بكل ما تريد

من معلومات .. إنها امرأة عملية .. وعلى جانب كبير من الكفاءة

والذكاء ..

- هل تعمل عندك منذ وقت طويل ؟

فأجابت المعجوز :

- نعم ، منذ سنوات طويلة ، كانت تعني يمان وهو صغير ، وتسهم في

رعاية ريتشارد .. بل انها شملتنا جميعاً برعايتها .. نعم ، انها المثل الاعلى في

الأمانة والوفاء !

وانصرفت المعجوز ..

وشيعها الرقيب ببصره حتى توارت ، ثم هز رأسه ، وقال يكلم

المفتش :

— رجل سكير يعبث بكل هذه البنادق والمسدسات . لا بد  
انه كان معتوفاً .

— ربما ..

ودق جرس التليفون ا

فتناول المفتش الساعة :

— نعم .. انا المفتش توماس .. تقول ان ستارك وصل ؟ هل اخذتم  
بصاته ؟ هذا حسن .. نعم ، نعم .. قل له أن ينتظرنني ، سأحضر بعد  
نصف ساعة على الأكل .. نعم .. اريد ان التقي عليه بعض الأسئلة ،  
إلى اللقاء ..



دخلت مسر بنيت وهو يضع الساعة ..

فابتدرته بقولها :

- هل انت بحاجة اليّ احيا المفتش ؟ انني مشغولة كثيراً في

هذا الصباح ..

فقال وهو ينهض من مقعده :

- نعم يا مس بنيت انا بحاجة اليك ، اريد ان اسمع روايتك عن

حادث السيارة التي دهمت الطفل في (لورفولك) .

- تعني طفل ماكجريجور ؟

- نعم .. وقد قيل لي انك تذكرت الامم بسرعة لينة امس .

فاجابت وهي تغلق الباب :

- ان ذاكرتي قوية فيما يختص بالأسماء ..

- لا شك ان الحادثة كان لها انطباعها الخاص في نفسك ، هل كنت

في السيارة وقت وقوعها ؟

فقالت مس بنيت :

- كلا .. التي كانت بالسيارة هي مس واربرون ، ممرضة ريتشارد

بالمستشفى في ذلك الوقت .

- هل حضرت التحقيق ؟

- كلا . ولكن ريتشارد روى لنا بعد عودته ما جرى ، وقال ان الرجل هدهد بالانتقام ، ولكننا لم نحفل بالتهديد في ذلك الوقت ، ولم نأخذه مأخذ الجد .

- هل كان لك رأي خاص في الحادث ؟

فسألت مس بنيت :

- أعني هل وقع الحادث لأن مسز واريك كانا ثلثا ؟

- أظن أن مسز واريك قالت لك ذلك .. ولكن لا ينبغي أن تصدق كل ما قلته .. إنها تلقي اللوم دائما على الحر ، لأن زوجها كان سكيراً !

فسألها المفتش :

- أتصدقين إذن ما قاله ريتشارد واريك ، من انه كان يعود السيارة في حدود السرعة المسموح بها .. وأنه لم يكن من الممكن أن يتجنب تلك الحادثة ؟

فأجابت مس بنيت :

- لا أرى سبباً يدعو إلى الارتياح في صدقه ، خاصة وان الممرضة قد أيدته .

- هل يمكن الركون إلى نزاهة الممرضة ؟

- أظن ذلك ، إن الناس لا يكذبون ببساطة في مثل هذه الأمور .

وهنا لم يستطع الرقيب ضبط شعوره ..

فتتم يقول :

- لا يكذبون حقاً ! إن طريقتهم في وصف الحوادث أحياناً لا تدل فقط على انهم كانوا يقرودون السيارة في حدود السرعة المسموح بها ، بل تكاد توحي بأنهم كانوا يسرون إلى الوراء .

فنظر اليه المفتش مؤنباً ..  
ورمقته مس بنيت في دهشة .

وقال المفتش بعد صمت قصير :

— ما أريد الوصول اليه ، هو ان الانسان في سورة غضبه وسخطه ،  
يمكن أن يهدد بالانتقام من الشخص الذي تسبب في مقتل طفله .. ولكنه  
إذا فكر في هدوء بعد ذلك ، وكان ما قيل في التحقيق هو الحقيقة ، فإنه  
لا بد أن يدرك أن ريتشارد لا ذنب له في تلك الحادثة .

فرد الرقيب :

— آه .. فهمت ماذا تعني .

— اما إذا كان قائد السيارة قد قادها بسرعة جنونية ، أو لم يكن  
في تمام وعيه ا

فسألت مس بنيت :

— هل قالت لك لورا ذلك ؟

— لماذا تظنين انها هي التي قالت ذلك ..

فاضطربت وارتيبت وقالت :

— لا أعلم .. انه مجرد سؤال .

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

— هل ثمة أسئلة اخرى يا سيدي ؟ قلت لك انني مشغولة كثيراً في  
هذا الصباح .

فقال المفتش :

— هذا كل ما هنالك في الوقت الحاضر يا مس بنيت :

فنهضت وأسرعت إلى الباب ..

وقبل ان تفتحه ..

قال المفتش :

- اريد أن اتكلم إلى جان ..

فاستدارت من بنيت تقول :

- أكون شاكرة إذا عدلت عن ذلك يا سيدي ، انه متور. الأعصاب اليوم ، فقد لجمت في تهديته بمد جهد كبير .

فقال المفتش :

- أنا آسف يا من بنيت ، ولكن لا مناص من استجوابه .

فأغلقت من بنيت الباب بإحكام ..

وعادت أدراجها إلى المفتش .

فقالت :

- لماذا لا تبحث عن ماكجريجور وتستجوبه ؟ انه لا يمكن أن يكون

قد ذهب بعيداً ..

- سوف نجده ، فاطمئني ..

فردت من بنيت :

- ارجو ذلك .. الانتقام ! إن الأديان السارية لا تقر الانتقام .

فقال المفتش بلهجة لها مفرزها :

- سياتر وان مسر واريك غير مسؤول عن الحادثة ، ولم يكن بوسع

ان يتجنبه ..

فنظرت إليه من بنيت بحدة ..

وتلاقت عيونها طويلاً ..

واخيراً قال المفتش مرة اخرى :

- ارجوك .. اريد التكلّم إلى جان .

فأجابته وهي تتحرك نحو الباب :

- لا أعلم إذا كنت سأجده أم لا ، ربما يكون قد خرج .

فنظر المفتش إلى الرقيب .. ونهض هذا على الفور ، وخرج للبحث

عن الشاب ..

فقلت مس بنيت للرقيب :

- حاول ألا تضايقه .

ثم عادت إلى الفرقة ، فقالت المفتش :

- لا تضايقوا هذا الشاب فإنه سريع الانفعال .

- هل يلجأ عادة إلى العنف ؟

- كلا .. انه لطيف ووديع كالحمل ، ولكني لا أريدكم أن تزعموه ،

إن الحديث عن جرائم القتل يزعج الأطفال ، وجان بتكوينه وتخلفه العقلي

لا يمدوا ان يكون طفلاً .

فقال المفتش وهو يجلس امام المكتب .

- اطمئي يا مس بنيت .. اؤكد لك اني افهم الموقف حتى الفهم .

وفتح الباب ..

ودخل جان والرقيب ..

وواصل الشاب السير حتى وصل الى حيث يجلس المفتش وسأله :  
- هل طلبتي ؟ هل قبضت على القاتل ؟

فقالت مس بنيت تحذره :

- مهلا يا جان ، مهلا .. اجب فقط على ما يلقي عليك من أسئلة .

فتحول اليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك ، ولكن ألا استطيع أن ألقى شيئا من الأسئلة ؟

فتحول اليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك .. ولكن ألا استطيع ان ألقى شيئا من الأسئلة ؟

فأجابه المفتش في رفق :

- طبعا تستطيع ا

فجلست مس بنيت على طرف الأريكة وهي تقول :

- سأنتظر هنا .

فنهض المفتش على الفور وسار إلى الباب وفتحه ..

وقال يكلم مس بنيت :

- كلا يا مس بنيت ، وشكراً لك .. فإننا لن نحتاج اليك ، وبعد ألم  
تقولى انك مشغولة كثيراً اليوم ؟

فقلت مس بنيت :

- انى أقتل البقاء هنا .

فقال بجدة :

- أنا آسف ، نحن نفضل استجواب الناس فرادى .

فنظرت اليه مس بنيت ، وأدركت من ملامح وجهه الا سبيل إلى

الناقشة .

فتنهدت في ضيق ، وغادرت الغرفة ..

وأغلق المفتش الباب ..

بينما تأهب الرقيب لتسجيل أقوال الشاب .

وعاد المفتش إلى مكانه أمام المكتب ..

ثم قال يسأل جان :

- اظن انك لم تشهد قبل الآن حادثة قتل .

فأجاب جان بجدة :

- كلا .. كلا . وأنه شيء مثير ، هل عثرت على أي أثر أو بقعة

دم ، أو بصمات أصابع ؟

- هل يشترك منظر الدم ؟

فأجاب الشاب يده نام ويلهجة جدية :

- كثيراً . اننى احب الدم ، ومنظره الجميل ، وحرارة القاتلة ..

كان ريتشارد يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور فتزف دماً ..

اليس مما يبعث على الضحك أن يطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد ،

كما كان هو يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور ؟

فأجاب المفتش في هدوء :

- ذلك من سخرية القدر .. ولكن حدثني ، هل أزعجك كثيراً  
موت أخيك ؟

فرد جان :

- أزعجني .. موت ريتشارد ، ولماذا أزعج ؟

فقال المفتش :

- ظننت انك كنت تحبه .

فقال الشاب في دهشة :

- أحبه ؟ أحب ريتشارد .. كلا .. لا احد كان يمكن أن

يحبه ..

- أظن أن زوجته كانت تحبه .

فأجاب الشاب :

- لورا ؟ لا أعتقد ذلك .. إنها كانت دائماً تقف إلى جانبي .

- إلى جانبك ؟

فرد جان :

- نعم .. عندما كان ريتشارد يريد ابعادي .

- ابعادك ؟ إلى أين ؟

- إلى احد تلك الأماكن ، حيث يخلعون عليك الأبواب ولا

تستطيع الخروج .. قال لي ان لورا ستورني هناك احياناً ، ولكني لا

أحب أن تغلق علي الأبواب ..

أحب الأبواب المفتوحة والنوافذ المفتوحة حتى اشعر بأنني استطيع

الخروج حينما أشاء ..

والآن .. وقدمات ريتشارد ، ولن يستطيع أحد أن يغلق علي

الأبواب .. اليس كذلك ؟

فقال المفتش :



- كوم يا بني ولكن لماذا أراد ريتشارد أن يفعل بك ذلك ؟  
فقال جان :

- قالت لي لورا انه كان يقول ذلك فقط لمضايقتي .. وان كل شيء سيكون على ما يرام .. وإنما لن تسمح بإيمادي طالما هي في هذا البيت ..

اني أحب لورا .. أحبها كثيراً ، وأشعر بسعادة لا حد لها حين العب معها .. وحين تطارد الفراشات الجيـسـلات ونبعث عن بيض المصافير ممأ .

فقال المفتش بلطف :

- أظن انك لا تذكر شيئاً عن حادثة وقعت خلال إقامتكم في نورفولك .. حادثة طفل دهمته سيارة ..  
- إنني اذكر هذه الحادثة جيداً ، واذكر انهم استدعوا ريتشارد للتحقيق ..

- حقاً ؟

- كنا في ذلك اليوم نتناول غذاء من السمك ، وعاد ريتشارد والمرضة ، وكانت الممرضة واجمة ، اما ريتشارد فكان يضحك .  
- تعني بالمرضة مس واربرتون ؟  
فأجاب جان :

- نعم . اني لا أحبها كثيراً ، ولكن ريتشارد كان راضياً عنها في ذلك اليوم وقال لها ( أحسنت ) .

\* \* \*

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت لورا ..

ورآها جاث ..

فأشرق وجهه وابتسم لها وصاح :

- ما هي لورا ..

فقالته معتذرة :

- هل أزعجتكم ؟

فأجاب المفتش :

- كلا يا سيدي .. لفضلي بالجلوس .

فقالته وهي تجلس على طرف الأريكة :

- هل جان ..

- كنت أسأله عما إذا كان يذكر شيئاً عن حوادث الطفل في

نورفولك ، أعني طفل ماكجريجور ا

فسألته لورا :

- هل تذكر هذه الحادثة يا جان .

- طبعاً اذكره .. انني أذكر كل شيء .. ألم أحدثك عنها ايها

المفتش ؟

فقال المفتش :

- ماذا تعرفين انت عن الحادثة يا سيدي ؟ هل ناقشتموه على مساندة

الطعام في ذلك اليوم ، عقب التحقيق ؟

فأجابت لورا :

- است أذكر ا

فوثب جان من مقعده بسرعة وصاح :  
- هل نسيت يا لورا اهل نسيت عندما قال ريتشارد ( ما أهمية طفل  
بالزيادة أو بالنقص في هذا العالم المزدحم ) ..

فقالت لورا وهي تنهض :  
- أرجوك يا سيدي المفتش ..  
- مهلا يا سيدي ، إن من المهم جداً ، كما تعلمين - أن نعرف حقيقة  
الحادث لصلته الوثيقة بمصرع زوجك ، فالفكرة السائدة هي أن حسادنة  
الطفل هو الدافع إلى جريمة القتل .

فقالت لورا :  
- أعلم ذلك .  
- المفهوم بما قالته حماك أن زوجك كان ثلاً ..

قتمت لورا :  
- لا غرابة في ذلك ، فقد كان مولماً بالشراب .  
- هل رأيت ذلك الرجل المدعو ماكجيريبيور ؟  
- كلا .. لم أره ، لأنني لم أحضر التحقيق .  
فقال المفتش :  
- قيل انه كان قائراً ومصمماً على الانتقام .  
- يبدو ان الصدمة أثرت على قواه العقلية .  
وكان جان يصفي إلى ما يقال باهتمام شديد ، ويزداد انفعلاً من لحظة  
لأخرى ..

فلما تكلم المفتش عن الانتقام ..  
وثب من مقعده وصاح في حماسة :  
- لو كان لي عدو لانتظرت وقتاً طويلاً مثله ، ثم تسللت تحت جناح  
الظلام والمسدس في يدي . . . و . . .

وبسط يده وحرك سبابته مراراً ..  
كما لو كان يصوب مسدساً ويطلقه ..

فصاحت به لورا :

- اصمت يا جان .

- هل أنت غاضبة مني يا لورا ؟

- كلا أيها العزيز .. إنني لست غاضبة ، ولكني لا أريدك انت

تتفعل ..

فأجابها جان :

- اني لست منفعلاً .

قال المفتش :

- لنعد الآن إلى ..

ولم يتم عبارته ، فقد حدثت جلبة في الخارج وقال صوت هرقت لورا

على الفور انه صوت ستارك .

كان يقول :

- طاب يومك يا مس بنيت .. اين المفتش توماس ؟ اني اريد التكلم

اليه .. هل هو في قاعة الاستقبال ؟

فأجابته مس بنيت :

- طاب يومك يا مستر ستارك ، طاب يومك أيها الرقيب ، نعم .

انه في قاعة الاستقبال ولا اعلم ماذا يجري هناك .

فقال صوت آخر لم تعرف لورا صاحبه :

- طاب يومك يا سيدتي .. اني أحضرت هذه الأوراق للمفتش .

أرجوك أن تسلمها اليه ، او إلى الرقيب كادوالدر .

فنظرت را إلى المفتش ..

وسألت :

- من هذا ؟

فأجاب المفتش :

- انه الرقيب جوز ، ويمدو انه أحضر لي بعض الأوراق

ثم تحول إلى كادوالدر وقال له :

- أرجو أن تتسلم منه الأوراق ايها الرقيب .

وقبل أن يبرح الرقيب مقعده ..

فتح الباب بعنف ودخل ستارك .

كان انطباع لورا عن مايكل ستارك انه رجل هادىء الطباع إيجابي التفكير ، عملي في تصرفاته وسلوكه .

ولذلك كانت دهشتها لا حد لها حين وجدته يدخل لائراً ، وشرر الغضب يتطاير من عينيه .

كان يصبح وهو يجتاز الفرقة في طريقه إلى المفتش :  
- أصغ إلي أيتها المفتش توماس ، اني لا أستطيع ان أقضي النهار كله في مركز الشرطة .. طلبوا الي ان أذهب اليهم فذهبت ، ثم طلبوا بصحبة اصابعي فوافقت ..

وأخيراً طلبوا الي أن انتظر بك بضع دقائق فانتظرتك ساعة ، إن لدي أعمال خاصة ، وانا الآن على موعد مع اثنين من ممارة البيوت .. ولا يسعني التخلف عن هذا الموعد !

وكف عن الكلام ليلتقط أنفاسه ..

وعندئذ فقط وقع بصره على لورا ..

فقال في هدوء :

- طاب يومك يا مسز لورا .. أنا آسف !

- طاب يومك يا مستر ستارك .

فقال المفتش :

- لقد اردت أن أسألك يا مستر ستارك ، هل حدث لية أمس انك وضعت إحدى يديك على هذه المائدة ، وفتحت الباب المؤدي إلى الحديقة باليد الأخرى ؟

فرد ستارك :

- لا أعلم .. ربما فعلت ذلك ، ولكني لا اذكر تماماً .

وعاد الرقيب ويده ملف ..

فقدمه إلى المفتش وهو يقول :

- جاء الرقيب جونز بهذا الملف ، وهو يتضمن بصمات مستر ستارك وتقرير خبير الأسلحة ا

فقال المفتش :

- دعني أرى ..

وتناول المفتش الملف وتصفحه بسرعة ، وقال :

- تماماً .. الرصاصة التي قتلت مستر ريتشارد واربيك أطلقت فعلاً من هذا المسدس .. أما بصمات مستر ستارك فسأبجئها فوراً .  
وأخرج من حقيبته أوراقه تقرير خبراء البصمات .  
بينما نظر جان إلى ستارك في فضول ..  
وسأله :

- هل أنت قادم حقاً من ( هيدان ) ما رأيك فيها ؟

فأجابته ستارك :

- حرها شديد ..

ثم التفت الى لورا وسألها :

- كيف أصبحت اليوم يا مسز لورا ؟ أراك أفضل حالاً مما كنا كنت بالأمس ا

- نعم ، شكراً لك .. فقد مرت الأزمة .

وهنا رفع المفتش رأسه وقال :

- هذا يحسم الموضوع .. إنها ليست بصماتك يا مسر ستارك .  
فأجاب ستارك :

- أية بصمات تعني ؟

- إن بصماتك واضحة على الباب والزجاجة والقدح والولاعة ، أما  
بصمة الكف التي على المائدة فإنها ليست لك .. ولا لأي واحد من حصلت  
على بصماتهم .. وهذا يحسم الموضوع ، وحيث انه لم يأت زائرون  
لية أمس ..

ونظر إلى لورا ، فقالت :

- كلا .. لم يأت زائرون لية أمس .

فمضى المفتش في حديثه ..

قال :

- وحيث انه لم يأت زائرون لية أمس ، فلا بد أن تكون هذه  
هي بصمة ماكجريجوار .

فتمت ستارك وهو ينظر إلى لورا :

- بصمة ماكجريجوار ؟

فقال المفتش :

- هل يدعشك ذلك ؟

فأجاب ستارك :

- نعم ، إذ المفروض انه استخدم قفازاً .

- انه استخدم القفاز عندما استعمل المسدس !

فالتفت ستارك إلى لورا وسألها :

- هل سمعت ما يوحى بوقوع شجار بين القاتل وضحيتته ام انكم لم



تسمموا شيئاً سوى الطلق الناري ا

فقلت لورا :

- الواقع إننا .. اعني أنا ومس بنيت . لم نسمع سوى الطلق  
الناري ، ولو قد حصل شجار لما وصل إلى أسمعنا في الطابق الأول .

\* \* \*

وفي هذه اللحظة ، فتح الباب المؤدي إلى الحديقة ، ودخل رجل  
وسم في نحو السادسة والثلاثين من حمرة ، قتل مشيته وحركاته على أنه  
من المسكرين .

ولم يكذ جان يرى الزائر حتى ابتهج وصاح :

- جوليان ، جوليان ا

فنظر اليه جوليان بسرعة .

ثم تحول الى لورا وقال في حزن :

- كم أنا آسف يا لورا !! لم أعلم بما حصل الا منذ لحظات .

فقال المفتش :

- طاب يومك يا ميجور فارار .

فالتفت اليه جوليان وقال :

- حادث مؤسف حقاً ايها المفتش ، مسكين ريتشارد ا

فصاح جان :

- كان ميتاً في مقعده ، وفي جيبه ورقة ، هل تعرف ماذا

كان مكتوباً فيها .. كان مكتوباً فيها : ( يوم الانتقام ) .. اليس

ذلك مثيراً ..

فقال جوليان وهو ينظر نحو جان متسائلاً :

- طبعاً .. طبعاً !

- ولاحظ المفتش نظرة جوليان الى ستارك ..

فقام بمهمة التعريف ، قال :

- مستر مايكل ستارك ، ميجور جوليان فارار ، المرشح لعضوية مجلس

النواب في الانتخابات الفرعية التي تجري الآن .

فشد كل من الرجلين على يد الآخر ..

وقال المفتش :

- ان مستر ستارك رأى القاتل وهو يفر من الحديقة ليلة امس .

فقال ستارك :

- الواقع ان سيارتي سقطت في حفرة .. فدخلت هذا البيت في

طلب النجدة !

فسأله جوليان :

- في أي اتجاه فر القاتل ؟

- ليس لدي أية فكرة ، انه اختفى في الضباب كما لو كان ذلك

بمسح سحر .

فقال جان :

- ألا تذكر يا جوليان انك قلت لريتشارد ان شخصاً ما سوف

يقتله رمية بالرصاص في أحد الأيام ؟

فساد صمت عميق ، ونجولت كل الأنظار إلى جوليان الذي رد

بعد لحظة :

- أنا قلت له ذلك .. لا أذكر .

فقال جان :

- حدث ذلك حول مائدة-المشاء ، وكننا تتناقشان ، فقلت له :

سوف يطلق أحد الناس الرصاص على رأسك يوماً ما يا ريتشارد  
فقال توماس :

- يا لها من نبوءة عجيبة !

فتنهذ جوليان ..

وقال وهو يجلس على أحد المقاعد :

- الواقع ان الناس ضاقوا بريتشارد وسلوكه ومسدساته ، كان

مصدر ازعاج للكثيرين ..

هل تذكرين ( غريفيث ) يا لورا ؟ ذلك البستاني الذي طرده ريتشارد

في العام الماضي ؟ انه قال لي أكثر من مرة : « سأذهب يوماً إلى مسر

واربك واقتله بمسدسي » .

فقال لورا :

- إن غريفيث لا يقدم على عمل كهذا .

فقال جوليان بسرعة :

- كلا .. كلا ، لا أعني انه الذي ارتكب هذه الجريمة ، انما اردت

فقط أن أعبر عن شعور الناس نحو ريتشارد ، وأن أقدم أمودجاً مما

يقولونه عنه ، ويضمرونه له

وحاول أن يخفي ارتباكه ..

فأخرج من جيبه علبة تبغ ، وتناول منها سيجارة ، واستطرد قائلاً

وهو ينظر الى لورا .

- ليتني اتيت إلى هنا ، ليلة أمس .. كان في نيتي أن

أفعل ذلك .

فقال لورا في هدوء :

- لم يكن في استطاعتك أن تسير وسط ذلك الضباب الذي لم

يسبق له مثيل

فقال جوليان :

- كلا .. الواقع اني دعوت أعضاء لجنتي الانتخائية لتناول العشاء عندي ، وبعد العشاء مباشرة ، لاحظوا بوادر الضباب فانصرفوا مبكرين وخطر لي عندئذ ان أجيء لزيارتكم ، ثم عدلت .

وكان يتكلم ويبعث في جيوبه عن شيء ..

ثم قال وهو يميل البصر حوله :

- ألا أجد مع أحدكم عود ثقاب ؟ يبدو انني أضعت ولاعتي في مكان ما .

وفجأة ، رأى الولاة على المائدة ، حيث تركتها لورا ، في الليلة السابقة ..

فهتف :

- آه .. ما هي هناك ، لم أكن أدري أين تركتها .  
ونفض ليتناول الولاة .

ولم يفت ستارك ملاحظة ذلك كله ..

ولكنه لم ينطق بكلمة ..

وقالت لورا فجأة ..

ولعلها أرادت ان تصرف الأذهان عن موضوع الولاة :  
- جوليان ..

ومدت اليه يدها في طلب لفافة قنب .

فقدم لها سيجارة وهو يقول :

- لشد ما آلمني هذا الذي حصل يا لورا .. هل أستطيع

عمل شيء ؟

فقال لورا :

- شكراً ، شكراً .. أنا أدرك شعورك .

وكان جان طوال الوقت يتطلع إلى ستارك بفضول واهتمام ، ولم يلبث أن يسأله :

- هل تجيد اطلاق النار يا مستر ستارك ؟ أنا أجيده ، فقد كان ريتشارد يسمح لي بالتدريب أحياناً .. ولكني لم أبرح في ذلك مثله ..

- أحقاً ؟ بأي سلاح كنت تتدرب ؟

وبينما كان ستارك منصرفاً الى الحديث مع جان ، وتوماس والرقيب في شغل بأوراقها ..

انتهزت لورا الفرصة للتكلم الى جوليان .

قالت له بصوت خافت :

- يجب ان اتكلم اليك يا جوليان .. يجب ا

فهمس قائلاً

- كوني على حذر .

وقال جان رداً على سؤال ستارك

- ببندقية عيار ٢٢ ، اني أجيد اصابة الأهداف ، اليس كذلك يا جوليان ؟ هل تذكر يوم ذهبنا الى مدينة الملاهي وصوبت البندقية على قنيتين وأصبتها ؟

فرد جوليان

- ذلك صحيح ، انك قوي البصر وهذا هو المهم ا

فارتسمت على شفقي الشاب ابتسامة سعيدة ، واستدار ليراقب المفتش وهو يتصفح أوراقه ..

أما ستارك فإنه تناول لفافة تبغ ..

وقال يستأذن لورا .

- هل تسمحين لي بالتدخين ؟

فقال له بصوت خافت

- طبعاً .. طبعاً .

فالتفت الى جوليان وقال

- هل تسمح لي بالولاعة ؟

- بلا شك .. ها هي ا

وتناول ستارك الولاعة وتأملها وقال

- ولاعة جميلة .

واشمل سيجارته ..

وهمت لورا بأن تقول شيئاً ، ثم امسكت .

وقال جوليان

- نعم .. انها من النوع الجيد ا

ففحص ستارك الولاعة مرة أخرى ، ثم نظر الى لورا بسرعة ، ورد

الولاعة لصاحبها قائلاً

- أشكرك ا

وقال جان يكلم المفتش

- هل تعلم ان لدى ريتشارد مجموعة كبيرة من البنادق ا وان بينها

بنادق خاصة تستعمل فقط في صيد الأفيال ، هل تريد ان تراها ؟ انه

يحتفظ بها في غرفة لومه .

فقال المفتش وهو ينمض

- لا بأس من ان القي عليها نظرة .. هلم بنا .

ونظر اليه وابتسم ، واستطرد يقول :

- هل تعلم يا جان انك ساعدتنا كثيراً ، يخلق بنا ان نضمك الينا

لتعمل معنا ا

ثم تحول الى ستارك وقال

- لا اظن اننا سنحتاج اليك الان يا مستر ستارك ، وفي استطاعتك أن تذهب لمباشرة أعمالك ، فقط أرجوك أن تظل على اتصال بنا .

قال ذلك وانصرف مع جان وتبعها رقيب الشرطة ..  
ونظر ستارك إلى لورا وقال :

- يجب أن اذهب الان لأرى ماذا فعلوا بالسيارة ، انني لم أرها  
ونحن في طريقنا إلى هنا الان . ويبدو أن العمال أخرجوها من الحفرة .  
قال ذلك وخرج من باب الحديقة إلى الشرفة ، ونظر حوله ، وهتف  
في دهشة :

- لكم يبدو كل شيء مختلفاً في ضوء النهار ا  
ولم يكند ستارك يتوارى في الشرفة حتى أسرع لورا إلى جوليان  
وقالت له هامة .

- جوليان .. تلك الولاة ، انا قلت إنها ولاهتي .

- قلت إنها ولاعتك ؟ لمن قلت ذلك .. للفتش ؟  
- كلا .. له .

وأومات برأسها نحو الشرفة .

فسألها جوليان :

- لذلك ، لذلك الرجل ..

ولم يتم عبارته ..

فقد رأى ستارك يروح ويغدو في الشرفة

ورفعت اصبعها إلى شفتيها وقالت محذرة :

- صه .. أخشى ان يسمنا

فقال جوليان هامساً :

- من هو ؟ هل تعرفينه ؟

- كلا لا أعرفه . وقع حادث لسيارته ليلة أمس ، فدخل

البيت عقب ا

فقال وهو يضع يده على مسند الأريكة ، فوق يدها :  
- دعك من ذكر ذلك الحوادث المروع يا هزيزتي ، كل شيء سيكون  
على ما يرام فاطمئني .

- والبصبات يا جوليان ..

- أية بصبات ؟

- البصبات التي وجدت على المائدة .. وعلى زجاج الباب ، هل هي  
بصباتك ؟

فرفع جوليان يده من فوق يدها بسرعة ، وأشار نحو الشرفة .

فقال بصوت مرتفع دون ان تنظر خلفها :

- شكراً لك يا جوليان . أنا أعلم انك تستطيع أن تفعل الكثير

من أجلنا ا

قالت ذلك وقعدت على مقعد أمام جوليان ، ونظرت إلى باب الحديقة

ولم تر ستارك ..

فقال في همس :

- هل هي بصباتك يا جوليان ؟ فكر جيداً .

- على المائدة ؟ أظن انها بصباتي ..

- يا إلهي ، وماذا سنفعل ؟

ومر ستارك بالشرقة ..

فصمتت وأرسلت من فيها سحابة من الدخان ، وانتظرت حتى توارى

ستارك مرة أخرى ..

ثم قالت :

- ماذا سنفعل ؟ فقد ظن المفتش أنها بصبات ماكجريجور .

- هذا حسن ، ربما سيظل يظن ذلك .



- ولكن هب أن ..
- يجب أن اذهب الآن ، إن لدى موعداً هاماً .
- ونفض وقال وهو يربت على كتفها :
- سيكون كل شيء على ما يرام يا عزيزي ، فلا تنزعجني .
- ودخل ستارك في هذه اللحظة ، والتقى بجوليان امام باب الشرفة وهتف :
- هل ستذهب الآن ؟
- نعم .. اني مشغول هذه الأيام بسبب الانتخبات الفرعية التي ستجري بعد أسبوع ..
- معذرة عن جهلي ، فإني لا الابع أبناء السياسة الداخلية ، مع أى حزب أنت ؟ حزب المحافظين ..
- كلا .. حزب الأحرار .
- ألا يزال هذا الحزب على قيد الحياة .
- وابتسم ساخراً ..
- فنظر اليه جوليان بامتعاض وانصرف .

\* \* \*

- وساد الصمت لحظة ..
- وسرعان ما تلاشت الابتسامة على شفتي ستارك ، وقال وهو يهز رأسه وينظر إلى لورا بجدة :
- الآن بدأت ان أفهم .
- ماذا تعني ؟

.. - هذا الشخص عشيقك ، اليس كذلك .. فكلمي .

فردت في تحد :

- ما دمت قد سألت ، فالجواب هو : نعم .

- يبدو أن هناك أشياء كثيرة لم تصارحيني بها ليلة البارحة ، اليس كذلك ، لهذا خطفت الولاة بسرعة ، وزعمت أنها ولاعتك .

منذ متى بدأت العلاقة بينك وبين هذا الشخص .

- منذ بعض الوقت .

- لماذا لم تهربي معه إذن .

- لأسباب كثيرة ، أهمها الحرص على مستقبله السياسي .

فجلس ستارك على مقعد ، وبدأ الضيق واضحاً على وجهه ..

قال

- لم تعد لهذه الاعتبارات أهمية في هذه الأيام ، أكثر الساسة

يرتكبون الفحشاء بمثل البساطة التي يدخلون بها لفافة تبغ .

- هناك اعتبارات خاصة ، فقد كان جوليان صديقاً لريتشارد ،

وكان ريتشارد كسيحاً ..

- آه .. حقاً .. انها اعتبارات تسيء إلى سمعة صاحبك ومركزه ،

- هل كان ينبغي ان احذئك بكل هذا ليلة البارحة .

فقال ستارك :

- كلا ، لم يكن ذلك ضرورياً .

- الواقع اني لم ارى له اية أهمية ، فقد كان أهم منه بالنسبة الي

الي قتلت ريتشارد .

فقال دون ان ينتظر اليها

- نعم ، نعم .. انا ايضاً لم أفكر الا في ذلك .

ثم إردف بعد صمت قصير .

- هل لديك مانع من القيام بتجربة بسيطة .. ابن كنت تلقين عندما  
أطلقت الرصاص على ريتشارد .  
فقال في حيرة  
.. ابن كنت اقف ا

- نعم ..

- هناك ..

وأشارت نحو باب الشرفة .

فقال :

- اذهبي وقفي حيث كنت تلقين أمس عندما أطلقت الرصاص على  
ريتشارد ؟

فقالت وهي تنهض ببطء :

- أنا لا اذكر ابن كنت اقف ، لا تطالبني بأن أتذكر .. كنت ..  
كنت في أشد حالات الاضطراب .

فقال ستارك :

- لقد قال لك زوجك شيئاً أثارك .. فاخترت منه المسدس  
ونفض واقفاً ..

ووضع سيجارته في المنفضة ، وقال :

- دعينا نعيد تثيل الحسادة .. ها هي المائدة .. وها هو  
المسدس ..

قال ذلك وتناول السيجارة من يدها ووضعها أيضاً في المنفضة ، ثم  
أخرج مسدسه ووضعها على المائدة وقال :

- كنجا تتشاجران ، فتناولت المسدس .. هيا تناولي المسدس .

فدنت يدها ..

ثم أحجمت وقالت :

- كلا . لا أريد ا

فرد ستارك :

- لا تكوني حقا ، إنه غير محشو ، هلمي تناوليهِ ..

فأطاعت لورا ، وتناولت المسدس .

فقال ستارك :

- إنك لم تتناوليه هكذا ببطء ، بل اختطفته بسرعة واطلقت الرصاص ، والآن أريني كيف فعلت ذلك ا

فتراجعت لورا بضع خطوات إلى الوراء ، وهي ممسكة بالمسدس بطريقة تدل على انها لم تمس مسدسا قبل تلك اللحظة .

وصاح ستارك يستعجبها :

- هلمي .. أريني كيف فعلت .

فحاولت أن تصوب المسدس .

وصاح بها ستارك :

- أطلقني المسدس ، انه غير محشو .

ولكنها وقفت مترددة ، ولم تطلق المسدس ..

فتناول ستارك المسدس من يدها ..

وقال وفي عينيه نظرة انتصار :

- هذا ما ظننته ، إنك لم تطلقني مسدسا طول حياتك ، بل ولا

تعرفين كيف يطلق المسدس .

ونظر إلى المسدس واستطرد :

- وأيضا لا تعرفين كيف يرفع الزناد .

ووضع المسدس على المائدة ..

وجلس على الأريكة وقال في هدوء :

- انك لم تطلقني الرصاص على زوجك .

- بل أطلقته ا

فرد ستارك :

- كلا .. كلا ، انت لم تطلقيه .

فارتسمت على وجهها دلائل الخوف قائلة :

- لماذا اعترفت إذن بقتله إذا لم اكن قد قتلته ؟

فتحول اليها بفتنة وقال :

- لأن جوليان فرار هو الذي قتله .

- كلا ..

- نعم ..

- كلا ..

- اوكد أنه للقاتل .

- إذا كان جوليان هو القاتل حقا ، فلماذا اعترف أبا بالجرية ؟

فأجاب ستارك وهو يصمدها بعينيه في هدوء :

- لأنك ظننت ، وبحق ، اني سأستر عليك وأحميك . نعم .. إنك

خدعتني بمهارة ، ولكن كل شيء قد انتهى الآن .. هل سمعت ؟ كل شيء

قد انتهى . ولن استمر بعد الآن في هذه الأكاذيب لانقاذ الميجور

جوليان فرار من حبل المشنقة .

فنظرت اليه لورا وابتسمت ..

ثم سارت في هدوء إلى حيث كانت المنفضة على المائدة ، فتناولت

سيجارها وتحولت اليه وردت ببطء :

- بل ستستمر .. يجب أن تستمر ، فليس في استطاعتك أن تتراجع

الآن ، إنك ادليت بأقوالك الى مفتش البوليس ولا يمكنك الآن أن

تعدل عنها أو تغيرها

فبهت ستارك وهتف

— ماذا قلت ؟

فجلست على مسند الأريكة ..

وقالت في هدوء

— مهيا تكن معلوماتك عن الجريمة ، أو ظنونك واوهامك بشأنها ،  
فأنت ملتزم بالقصة التي رويتها للفتش ، لأنك أصبحت شريكاً في الجريمة ،  
أنت نفسك قلت ذلك .

وأرسلت من فيها سحابة من الدخان .

فأبغمت ستارك واقفاً ، ونظر إليها وقد ألجمته جرأتها .. ثم تتم وهو  
ينظر إليها شذراً  
— أيتها الـ ..

كانت الشمس قد اوشكت على الغيب ، حين خرج جوليان إلى الشرفة  
ونظر الى الحديقة بعينين شاردين ا

كانت تبدو على وجهه دلائل الانزعاج والقلق الشديد .  
ولم يلبث ان نظر إلى ساعته وعاد ادراجه الى قاعة الاستقبال .  
وانه يسدح أرض القاعة جيئة وذهاباً ، اذ وقع بصره على صحيفة  
فوق المكتب .

كانت إحدى الصحف المحلية ، وقد نشرت في صدرها بحروف كبيرة  
نبأ مصرع ريتشارد وارليك .

فتناولها وجلس على مقعد وراح يقرأ ما ورد فيها عن الحادث ..  
وقبل أن يفرغ من القراءة  
فتح باب الغرفة ..  
فانبعث واقفاً وهتف في لهفة ..

- لورا ا

وارتسمت خيبة الأمل على وجهه حين وقع بصره على المجل .  
تهالك على المقعد مرة اخرى ..  
ليستأنف القراءة ..

قال الخادم

- ستحضر مسز لورا بعد لحظة يا سيدي

فلم يجب جوليان ..

واستفرق في القراءة ..

فقال الخادم بعد قليل

- معذرة يا سيدي ، هل تستطيع ان المحدث اليك لحظة ؟

فاستدار اليه جوليان ..

ثم سأله :

- نعم يا المجمل . ماذا تريد ؟

فاقترب المجمل بضع خطوات وقال :

- إني قلق على مركزي هنا يا سيدي ، وقد خطر لي أن استشيرك .

فقال جوليان بشير اهتمام ، لأنه كان في شغل بمتاعبه الخاصة :

- ماذا يقلقك يا المجمل ؟

فقال المجمل :

- يقلقني اني أصبحت بلا عمل بعد موت مستر واريك .

- هذا أمر طبيعي ، ولكنني أعتقد انك ستجد عملا آخر بسهولة ،

اليس كذلك ؟

فرد المجمل :

- ارجو ذلك يا سيدي .

- انك فيا أعلم شخص مؤهل ومدرب .

- نعم يا سيدي ، وتوجد أعمال كثيرة في المستشفيات وبيوت العظماء

لن كان مثلي .

- ماذا يزعمك إذن ؟

فقال المجمل :



إن الظروف التي انتهى بها عملي بها هنا لا تدعو إلى الارتياح .

فسأله جوليان :

- معنى ذلك أنك تشعر بالاستياء ، لأن عمالك هنا قد انتهى بسبب جريمة قتل .

فتمتم الرجل قائلاً :

- ذلك ما أعنيه يا سيدي ا

- هذا أمر لا يستطيع أحد أن يصنع شيئاً حياله ، ولكن مما لا شك فيه ان مسز لورا سوف تعطيك شهادة مرضية ..

قال ذلك وأخرج علبة سجائره ، وتناول منها سيجارة ..  
ثم أعاد العلبة إلى جيبه .

فقال الرجل :

- لن تكون هناك صعوبة من هذه الناحية يا سيدي ، لمسز لورا سيدة لطيفة ، وظريفة ..

وكان في لهجة الخادم شيء آثار ريبة جوليان وقلقه ، فاستدار إليه وقال بحزم :

- ماذا تعني ؟

- اني لا اريد أن اكون مصدر ازعاج من أى نوع لمسز لورا .

- تعني أنك تنوي البقاء بعض الوقت للعمل في البيت ارضاء لها ؟

فقال الرجل :

- اني أتماون فعلاً في أعمال البيت ، ولكن ليس ذلك ما أعنيه ، إن يري يعذبني يا سيدي .

فصاح جوليان مجتهداً :

- ضميرك ؟ ماذا تعني بحق الشيطان ؟

فقال الرجل :

- لا أظن انك تدرك حقيقة موقعي يا سيدي . اقصد موقعي من البوليس ، إن واجبي كمواطن يفرض علي أن أعاون البوليس بكل طريقة ممكنة ، ولكني في الوقت نفسه ، اريد أن اظل مخلصاً للأسرة التي أخدمها .

فقال جوليان وهو يشعل سيجارته :

- إنك تتكلم كما لو كانت هناك تضارب بين واجبك كمواطن ، وولائك للأسرة .

فقال المجمل :

- إذا فكرت في الأمر ملياً ، يا سيدي .. فإنك ستفطن إلى هذا التضارب .

- إلى ماذا تهدف بالضبط يا المجمل ؟

فقال المجمل بتؤدة :

- إن رجال البوليس ، يا سيدي ، ليسوا في مركز يتيح لهم رؤية الخلفيات .. والخلفيات قد تكون لها أهمية قصوى في قضية كهذه .. يضاف إلى ذلك ، انني كنت أعاني من أرق شديد في الفترة الأخيرة

فقال جوليان في دهشة

- وما الصلة بين أرقك وهذه القضية ؟

فرد المجمل

- من سوء الحظ يا سيدي اني أويت إلى فراشي مبكراً ليلة البارحة ولكني لم أستطع النوم فسأله جوليان

- هذا أمر يؤسف له .. ولكن ا

- ونظراً لموقع غرفتي ، فقد استطعت أن أعرف أشياء ربما غابت

عن فطنة رجال البوليس .

- ماذا تريد أن تقول ؟

- المفهوم يا سيدي أن مستر واربيك كان مريضاً وكسيحاً ..  
فمن الطبيعي ، والحالة هذه ، أن تكون لزوجته الشابة الفاتنة  
علاقات أخرى ..

فقال جوليان بخشونة

- أهذا ما تعنيه ؟ إن لمجتك لا تعجبني يا النجل .

- أرجو ألا تتسرع في الحكم علي يا سيدي .. وإذا فكرت في الأمر  
ملياً ، فتجد اني في مركز بالغ الدقة والصعوبة ، فسأنا أعرف  
أشياء لم أبح بها بعد لرجال البوليس ، بينما الواجب يحتم علي أن  
أبرح بها ..

فاعتدل جوليان في جلسته وقال

- أعتقد أن ما ذكرته عن معلوماتك وواجبك والبوليس هو مجرد  
هذيان والحقيقة انك تريد أن توحي الي بأنك في مركز يتيح لك أن  
تثير الغبار ما لم ..  
وصحت قليلاً ..

ثم قال

- ما لم ، ماذا ؟

- اني ، كما سبق أن ذكرت ، بمرض مؤهل ، ومن السهل أن  
أجد عملاً في مستشفى أو في بيت أحد المعطاء .. ولكنني أتوق أحياناً  
لأن يكون لي عمل خاص بي ، كصحة صغيرة تتسع لحصة أو ستة من  
المرضى .. أو المدمنين الذين يثيرون المتاعب لدوهم .

وقد استطعت ان أدخر بعض المال ، ولكنه لسوء الحظ لا يكفي ،  
لذلك خطر لي ..

- خطر لك اني ، أو مسز لورا ، أو كلينا معاً ، قد نتقدم لمساعدتك  
مالياً لتنفيذ المشروع ؟

فقال المجمل

- ذلك مجرد خاطر خطر لي يا سيدي .. فإذا تحقق كان ذلك  
كرماً عظيماً ..

فقال جوليان ساخراً

- نعم .. سيكون كرمًا عظيمًا حقاً ..

فتعم المجمل قائلاً

- انك ألهمت في شيء من الحشونة يا سيدي ، الى اني أهدد بأثارة  
الغباء ، أو بمعنى آخر ، أهدد بأثارة فضيحة ، وذلك غير صحيح ، لاني  
لا افكر في أمر كهذا اطلاقاً .

فنهض جوليان واقفاً وقال

- انك تهدف الى شيء ممين يا المجمل ؟ ما هو ؟

فرد المجمل بهدوء

- قلت لك يا سيدي ، اني لم أستطع النوم ليلة البارحة ، وقد ظلمت  
مفتوح العينين ، وصوت نقيير الانذار بالضباب يدوي في أذني ..

ثم خبيل الى اني سمعت صوت نافذة تفتح وتغلق بفعل الريح ،  
وتكرر هذا الصوت مراراً ، وهو صوت مزعج لشخص مؤرق يحاول  
أن ينام ، فنهضت من فراشي ونظرت من النافذة ، ولقيت ان ذلك  
الصوت المزعج ينبعث من نافذة حظيرة الدجاج ، التي تقع تحت غرفتي  
مباشرة .

فسأله جوليان

- وبعد ذلك ؟

فقال المجمل ببرود

- بعد ذلك قررت ان اذهب الى الحظيرة واغلق النافذة لأتخلص  
من ذلك الدوي المزعج .

وبينا كنت اهبط السلم : سمعت صوت ظلق ناري ، فقلت لنفسي ،  
هوذا مستر واربيك قد عاد الى صيد القطط ، ولكني لا اظنه يستطيع  
أن يتبين هدفه في هذا الضباب .

وتسللت الى الحظيرة ، وأغلقت النافذة من الداخل ، وقبل ان أم  
بغادرتها سمعت وقع أقدام في هذه الشرفة ..  
ثم تحركت الأقدام من الشرفة الى الطريق الذي يمتد منها في عازاة  
الجدار ، حتى يدور حول الركن الأيمن للبيت ..

وهو طريق شبه مهجور ، لا يستعمله أحد سواك يا سيدي كلما اقتبت  
الى هذا البيت أو غادرته ، لأنه في الواقع اقصر طريق بين بيتك  
وهذا البيت ؟

فقال جوليان ببرود

- امض في حديثك ا

فقال المحل بتؤدة

- الحق ، يا سيدي ، اني شعرت بالخوف والقلق عندما سمعت وقع  
الأقدام ، اذ خشيت ان يكون لص قصد تسلل الى البيت ، ولكن  
شد ما كان مروري وارتياسي عندما رأيتك تمر امام نافذة الحظيرة ،  
وانت تسرع الخطى وتهول هائداً الى بيتك .

فصمت جوليان لحظة ..

ثم هز رأسه وقال

- لم اقم بعد غرضك من رواية هذه القصة ، هل هناك مسألة معينة  
تحاول ان تبرزها ؟

فسئل المحل كمن يشعر بالحرج ..

ثم قال :

— اني أتساءل يا سيدي ، ترى هل ذكرت للبوليس انك اثبتت لية  
أمس لمقابلة مستر وارليك ؟ وعلى فرض انك لم تذكره ، وانت رجال  
البوليس ، أقبِلوا ليبلقوا علي مزيداً من الأسئلة عن احداث الليلة  
الماضية ..

فقاطعه جوليان قائلاً :

— هل تعرف أن الابتزاز جريمة ؟ وأن جريمة الابتزاز عقوبتها في  
منتهى الصرامة ؟

ففر اللون من الجمل .

ولكنه تمالك نفسه بسرعة فقال :

— الابتزاز ؟ ماذا تعني يا سيدي ؟ إن المسألة — كما سبق أن  
قلت — هي مسألة التمزق الذي أشعر به ، أمام واجبين متعارضين ..  
والبوليس ؟

فقاطعه جوليان مرة أخرى ، وقال وهو يطفىء سيجارته :

— إن قاتل مستر وارليك قد فضح نفسه ، ورجسال البوليس يعرفونه  
الآن جيداً ، ولا أعتقد انهم سيمودون لاستجوابك مرة أخرى .

فقال الجمل في ذعر :

— أوكد لك يا سيدي اني لم أقصد إلا ..

فقاطعه للمرة الثالثة قائلاً :

— أنت تعلم تماماً انه لم يكن في مقدورك ، أن تتعرف على أي  
شخص وسط الضباب الكثيف لية البارحة . ولكنك اخترعت هذه  
القصة لكي .

وقبل أن يتم عبارته ..

فتح الباب ، ودخلت لورا ..

وبدت عليها الدهشة حين رأت المجمل ، ولكنها تحولت إلى جوليان  
وقالت :  
- يوسفني انفي تركتك تنتظر يا جوليان .  
فقال المجمل استمداً للانصراف :  
- ربما تحدثت اليك في هذا الموضوع البسيط مرة أخرى ، فبما  
بعد يا سيدي .  
قال ذلك واحق قامته للورا وانصرف ..  
وأغلق الباب وراءه .

وانتظرت لورا لحظة ..

ثم أسرعته إلى جوليان وهي تهتف :

- جوليان !!

فقال في شيء من الاستياء :

- لماذا أرسلت في ظلي يا لورا ؟

فأجابت في دهشة :

- لقد انتظرتك طول النهار ؟

- كانت مشاغلي كثيرة منذ الصباح ، اجتماعات ، ولجان ، ومقابلات ،

وسوف يستمر ذلك حتى تنتهي الانتخابات ، وهل كل حال ، أفلا ترين من

الأفضل يا لورا ان نكف عن هذه اللقاءات ؟

- ولكن هناك أموراً يجب أن نناقشها ..

فقال وهو ينظر إلى الباب :

- هل تعلمين ان المنجل يحاول ان يمارس معي عملية ابتزاز ؟

فأجابت مستغربة :

- المنجل ؟

- نعم ، ومن الواضح انه يعرف الكثير عن علاقتنا ، كما يعرف اني



- كنت هنا ليلة البارحة .  
 - هل تعني أنه رآك ؟  
 فأجاب وهو ينظر عبر باب الحديقة :
- إنه يقول انه رآني .  
 - لم يكن في استطاعته أن يراك في الضباب .  
 - لقد روى لي قصة عن نافذة في حظيرة الدجاج كانت مفتوحة ،  
 فذهب لاغلاقها ، وراى أمر أسام الحظيرة في الطريق إلى بيتي ..  
 كذلك قال أنه سمع ، قبل ذلك صوت طلق ناري ، غير انه لم يمر  
 الأمر اهتماماً ..
- يا إلهي ! وما العمل ؟  
 - لا أعلم ، يجب أن تفكر في الأمر .  
 - ستعطيني نقوداً ؟  
 فتمتم قائلاً :
- كلا .. كلا . إذا فعلت ذلك كانت بداية النهاية ، ومع ذلك ..  
 ماذا بوسعنا أن نفعل ؟  
 ومسح جبينه بيده وقال :
- ليس هناك من يعلم انني اتيت إلى هنا ليلة البارحة ، ان خادمتي  
 نفسها لا تعلم .. والمسألة الآن هي ، هل رآني النجل حقاً ، أم انه  
 يزعم ذلك ؟
- هب انه ذهب إلى البوليس ، فماذا يكون ؟  
 فأجاب وهو يمسخ جبينه بيده مرة أخرى ..  
 - لا أعلم ، يجب ان افكر ، فليس أمامي إلا ان أقول أنه كاذب ،  
 أو أزعم اني لم اغادر منزلي ليلة البارحة ؟  
 - والبصمات ؟

فسألها مستقهما :

-- أية بصمات ؟

-- هل نسيت ؟ البصمات التي وجدت على المائدة وزجاج النافذة ،  
إن مفتش البوليس يعتقد انها بصمات مساكبريجور ، ولكن إذا ذهب  
اليه الجمل وروى له تلك القصة ، فإن المفتش لا بد ان يطلب بصماتك ،  
وعندئذ ..

فبدت على وجه جوليان دلائل الهم والازعاج ..

ثم قال :

-- نعم . نعم ، حسناً إذن ، سأعترف لمفتش البوليس اني اتيت إلى  
هنا ليلة البارحة ، وانتحل عذراً لذلك ، كأن ازعم اني اتيت لمقابلة  
ريشارد لأمر ما ، واتنا تحدثنا معاً ا

فقالت بسرعة :

-- تستطيع أن تقول انه كان في خير حال عندما تركته .  
فنظر اليها بمرارة ..

وقال بحسدة

-- ما أبرعك في تبسيط الأمور ا أتعقدين اني استطيع أن  
اقول ذلك ؟

-- يجب ان يقول الانسان شيئاً ..

فاقترب من المائدة وقال

-- نعم .. إنسني وضعت يدي على هذه المسائدة عندما التخيت  
لأنظر إلى ..

وتذكر المنظر الذي رآه ا

وارتسمت في عينيه نظرة ذعر ..

فقالت لورا

– طلالا انهم يمتقدون انها بصيات ماكجريجور ..

فصاح في غضب

– ماكريجور ا ماكجريجور ا ماذا جعلك تفكرين في تلك الورقة  
وتضمينها في جيب ريتشارد ، بحق السماء ا ألم يكن عملك هذا  
مجازفة خطيرة ؟

فردت في ارتباك

– نعم .. لا .. لا أعلم ا

فقال وهو ينظر اليها بنفور

– ما أشد جرأتك في الاجرام ؟

– كان يجب أن نبعت هن وسية ، وكنت عاجزة عن التفكير ، إن

هذه هي فكرة مايكل .

– مايكل ؟

– مايكل ستارك ..

فسألها مندهشاً

– تعنين انه الذي عاونك ؟

فصاحت في ضجر

– نعم ، نعم ، نعم .. لذلك اردت مقابلتك لأوضح لك ..

فقال والغيرة تآكل قلبه

– ما علاقة مايكل ستارك بهذا ؟

– انه جاء ورأني والمسدس في يدي .. و ..

فصاح في اشمزاز

– وبطريقة ما .. استطعت أن تقنميه بأن ..

– هو الذي اقنمني .. اصغ الي يا عزيزي ..

وحاولت ان تحييط عنقه بساعديها ، ولكنه دفعها عنه في رفق

وجلس أمام المكتب .

وقال دون أن ينظر اليها :

- قلت لك اني سأبذل قصارى جهدي .. ولكن لا تقني أن ..

فقاطمته قائلة في هدوء :

- إنك تغيرت يا جوليان ا

فرد عليها بهدوء :

- اني لا أستطيع أن أشعر بنفس الأحاسيس بعد هذا الذي حدث ،

لا أستطيع .

- اما أنا فأستطيع ، فلن تغير مشاعري لمحرك مها فعلت .

فرد عليها جوليان :

- دعينا من العواطف الآن ، ولننظر إلى الحقائق .

- على رسلك .. هل تعلم اني قلت لستارك اني التي ارتكبت

الجريمة ؟

فنظر اليها كمن لا يصدق أذنيه وصاح :

- أنت قلت له ذلك ؟

- نعم ..

- ووافقت على مساعدتك ، رغم انه لا يعرفك ولا تعرفينه ؟ لا

يد انه مجنون .

فعمضت على شفتها قائلة :

- ربما كان مجنوناً .. ولكنه انسان ، وقد أدخل الطمأنينة على

نفسي ؟

فقال جوليان في غضب :

- هل معنى ذلك ، انه لا يوجد رجل يستطيع مقاومة فتنتك

وإغرائك ؟

ثم تنهد وقال :

- مهما يكن فإن القتل جريمة بشعة ا

- سأحاول ألا أفكر فيها ، المهم إنها لم تكن متمممة .

فقال بجدة :

- لا ضرورة للخوض في الموضوع ، خير من ذلك أن تفكر فيما

ينبغي علينا عمله .

- نعم ، يجب أن تفكر في موضوع البصمات والولاعة .

- لا بد أن الولاة سقطت مني عندما التحيت لأنظر إلى الجنة .

فأجابت لورا بهدوء :

- إن سنارك يعلم إنها ولاعتك ، ولكنه لا يستطيع أن يفعل

شيئا ، إنه تورط ولا يمكنه تغيير أقواله .

فقال جوليان في نوبة من الشهامة :

- على كل حال يا عزيزتي ، أنا على استعداد لتحمل المسؤولية كلها

عند الضرورة .

- كلا.. لا أريدك أن تفعل ذلك ..

- اني أدرك كيف وقع الحادث ، وأكاد أراك بعين الخيال وانت

تتناولين المسدس وتطلقينه دون أن تعي ما تفعلين .

فدهشت وقالت

- هل تريد ان تحملني على القول بأني أنا التي قتلتنا ؟ ألم تقل إنك

تعرف كيف وقع الحادث ؟

فأجاب جوليان

- اصغى الي يا عزيزتي ، أنا واثق انك لم تتعمدي قتله ، وانك حين

أطلقت عليه الرصاص ..

- أنا أطلقت عليه الرصاص ؟ أتحاول اقناع نفسك بأني التي أطلقت

عليه الرصاص ؟

قصاح في غضب وهو يوليها ظهره :  
- بحق السماء يا عزيزتي .. دعينا على الأقل نكن آمناء مع  
أنفسنا ..

فقالت في ثبات واصرار  
- أنت تعلم اني لم أقتله .  
- من قتله إذن ؟  
ثم فطن فجأة إلى ما تنطوي عليه عبارتها الأخيرة من معان ، وتبلجت  
له الحقيقة ..

صاح :  
- لورا .. هل تريدن أن تقولي اني قتلته ؟

فردت يهدوء :  
- كل ما أعلمه ، اني سمعت صوت الطلق الناري ، ثم سمعت وقع  
أقدامك في الشرفة ، وعلى الطريق الموصل إلى بيتك ، فهرعت إلى هنا  
ووجدته جثة هامدة .

فرد جوليان  
- وأنا لم أطلق عليه الرصاص ، اني جثت لكي أقول له إننا  
يجب أن نتفق على اجراءات الطلاق عقب انتهاء الانتخابات ، وسمعت  
صوت الطلق الناري قبل وصولي ، فظننت أنه عاد إلى المبيت بمسدسه ،  
وعندما دخلت ، وجدته ميتاً ، وجثته لا تزال دافئة .

فبدت الحيرة على وجه لورا ا

ومضى جوليان في حديثه قال

- واكبر الظن انه لم يكن قد مضى على موته اكثر من دقيقة أو  
دقيقتين ، فاعتقدت بطبيعة الحال انك انت التي أطلقت عليه الرصاص ،

إذ من سواك كان يستطيع أن يفعل ذلك ؟

- لا أعلم . انه لأمر محير .

- من يدري ، فقله انتحورا

- كلا .. لأن ..

وأمسكت عن الكلام ، فقد سمعت وقع اقدام تقترب ، ثم فتح الباب على الفور .

ودخل جان مسرعاً وهو يصيح

- لورا .. لورا .. الآن بعد ان مات ريتشارد .. الا تؤول

أسلحته إلي بصفتي أخوه ، والرجل الوحيد في الأسرة ؟

إن مس بنيت تنكر علي ذلك ، ولا تسمح لي بالاستيلاء عليها ،  
فقد وضعت الأسلحة في الدولاب .. وأغلقتة .. قولي لها ان تعطيني  
المفتاح ؟

- اصغ اليّ أيها العزيز ..

ولكنه أسي ان يقاطعه أحد ..

ومضي يقول ..

- إنها تعاملني كما لو كنت طفلاً .. غير اني أصبحت رجلاً ..  
ومن حقي أن استولي على أسلحة ريتشارد ، وانت اطلق النار على  
الطيور والقطط ، كما كان يفعل .. بل واطلق النار كذلك على الناس  
الذين لا احبهم ..

- هدى روعك يا جان ، ولا تفعل .

فقال بمصيبة

- اني غير منفعل ، ولكني لا اريد ان يضايقي احد ، أنا الان رب  
البيت ، ويجب على الجميع ان يطيعوني ا

- اصغ الي يا عزيزي جان .. إننا جميعاً نمر بوقت عصيب ،

وحاجيات ريتشارد لن تؤول إلى أحد قبل أن يحضر المهامون ويفضوا  
الوصية .. ذلك هو الاجراء الذي يتبع عادة عندما يموت أحد الناس ،  
هل فهمت ؟

قالت ذلك بصوت يفيض لطفاً وحناناً ، فهدأت لآثرته وأحباط  
خصرها يساعده ، وقال :

- اني افهم كل ما تقولينه لي . لاني احبك .
- وأنا ايضاً احبك يا جان ا
- انك سعيدة ، لأن ريتشارد مات ، اليس كذلك ؟

فبهتت وأجابت :

- كلا يا جان ، اني غير سعيدة .

فقال بخبت :

- بل أنت سعيدة ، لأنك تستطيعين الآن أن تقترني بجوليان ،  
إنك كنت تريدن الاقتران به منذ وقت طويل ، اليس هكذا ؟ ان  
الجميع يعتقدون اني لا الالحظ شيئاً ، ولكني الالحظ كل شيء .  
وهنا ارتفع صوت مس بنيت في الخارج ..

وهي تصيح :

- جان . أين أنت ؟

فقال الشاب :

- ها هي مس بنيت الحقاء

فقالت لورا :

- كن لطيفاً معها يا جان . إن أعباءها ثقيلة ، ومسئولياتها كثيرة ،  
فحاول أن تساعدنا ، الست أنت رب الأسرة الآن ؟

ففرح الشاب وقال :

- حسناً .. سأكون لطيفاً معها ا



وانطلق إلى خارج الغرفة .

فقالت لورا :

- لم اكن أعلم أنه يعرف كل شيء عنا ..

فقال جوليان :

- هذه هي المشكلة مع من كانوا مثله ، إنهم لفضلا يعرف الانسان

كنهه ، هل هو سهل القيادة ؟

- ليس في جميع الظروف ، إنه سريع الانفعال ، غير اني أتوقع بعد

موت ريتشارد ، الذي كان يهدده ويضايقه ، أن يبدأ ويتحسن حاله ويتأمل

للشفاء ، وربما يصبح طبيعياً مثل غيره من الشباب !

لم تسمع لورا وقع اقدام في الشرفة ..  
ولذا بهتت حين رأت ستارك يطل من باب الحديقة ، وواجهت خطوة  
مبتعدة عن جوليان .

قال ستارك بصوته الهادئ المألوف :

- طاب مساؤك ..

وبوغت جوليان الذي لم يكن قد شعر به ..  
فاستدار وراه واجاب :

- آه . طاب مساؤك يا مستر ستارك .

- كيف تسير الأمور ؟ هل كل شيء جميل ومبهج ؟

ثم ابتسم ابتسامة ذات مغزى وتابع كلامه :

- أظن اني اتيت في وقت غير مناسب ، وما كان ينبغي أن أدخل  
من هذا الباب ، الشخص المهدب يذهب عادة إلى الباب الرئيسي ويدق  
الجرس ، ولكنني لست شخصاً مهذباً ..

فخفت اليه لورا وهي تقول :

- كل أبوابنا مفتوحة لك يا مستر ستارك .

فقال وهو يخطو إلى الداخل :

- الواقع إني اثبت لسبيين .. الأول لكي أودعكم ، فقد وردت برفقة من السلطات العليا في ( هيدان ) تويل كل شك في امري ، وتقول اني رجل مستقيم ، وعلى خلق عظيم ، وعلى ذلك فليس ثمة ما ينبغي من الرحيل ..

فقال لورا بشمور صادق :

- يؤسفني ان ترحل عنا بهذه السرعة يا مستر ستارك .  
فقال بشيء من المرارة :

- إنه لكرم منك ان يكون هذا شعورك بعد ان اقمعت نفسي اقحاماً في جريمتك الماثلية .  
ونظر اليها طويلاً ..  
ثم استطرده :

- ولكنني جئت من باب الحديقة لسبب آخر ، ذلك اني حضرت مع رجال الشرطة في سيارتهم ، ولاحظت من حرصهم على الصمت والكتمان ان في الأمر شيئاً .

فقال في هلع :

- هل جاءوا مرة أخرى

فقال ستارك

- نعم ..

- ولكنني ظننتهم قد انوا مهمتهم صباح اليوم .

- هذا ما جعلني اعتقد ان وراء الأكمة ما وراءها .

فتحولت لورا إلى جوليان ا

والتقت عيونها ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت ممز واريك .

كانت منتصبه القامة ، مرتفعة الرأس ..

مخالفة نفسها تماماً ، قائلة  
- أهذه أنت يا عزيزي ؟ كنا نبحث عنك .

فضف اليها جوليان ليرافقها إلى احد المقاعد ، فقالت  
ما أكرمك يا جوليان ! اثبت مرة أخرى رغم مسئولياتك  
ومشاغلك الكثيرة ..

فاجاب وهو يساعدها على الجلوس  
- كنت أريد القدوم قبل الآن .. غير انه كان يوماً عصيباً  
بالنسبة إلي ..

ولم يكذب يتم عبارته حتى دخلت مس بنيت وتبعها المفتش حاملاً  
حقيبة أوراقه .

ونظر ستارك إلى المفتش كما لو كان يريد ان يقرأ خواطره وافكاره ،  
ثم قنهد واشعل سيجارة وجلس أمام المكتب .

ولم تقض لحظة اخرى ..

حتى دخل رقيب الشرطة ومعه المجل .

واغلق المجل الباب ..

بينما قال الرقيب محدثاً المفتش

- لم استطع العثور على الشاب جان واريلك ا

فردت مس بنيت

- لا بد أنه خرج للزومة .

فقال المفتش

- لا بأس ، فلسنا في حاجة اليه الآن ..

\* \* \*

وساد القاعة بعد ذلك صمت عميق ، وراح ، وراح المفتش ينقل بصره  
بينهم واحداً بعد الآخر ..

كانت على وجهه مسحة من الجد والصرامة ، لم يكن لها وجود في  
الليلة السابقة ، ار في صباح ذلك اليوم .  
وكان التغيير الذي طرأ عليه واضحاً للجميع .  
واخيراً ..

التفتت اليه مسز واربيك وقالت بهرود  
— هل أفهم من دعوتك لنا أيها المفتش ان لديك أسئلة أخرى  
تريد ان تلقينا عليها ؟

— نعم يا مسز واربيك .  
— ألم تصلكم بعد انباء عن ذلك الرجل المدعو ماكجريجور ؟

— جاءتنا أنباء عنه يا سيدي ا  
فقلت باهتمام

— هل وجدتموه ؟  
فقال المفتش

— نعم ..

وكان رد فعل هذه الاجابة سريعاً وواضحاً ..  
فتبادلت لورا وجوليان نظرة خاطفة ، وبدت عليها كأنها لا يصدقان  
ما سمعا ا

اما ستارك فإنه تحرك في مقعده بقلق ..

غير انه لزم الصمت .

وأما مس بنيت فإنها سألت باهتمام

— هل قبضتم عليه ؟

فنظر اليها المفتش طويلاً قبل ان يجيب

— هذا مستحيل يا مس بنيت ؟

— مستحيل ؟ لماذا ؟

فقال المفتش :

— لأنه مات .

فهمت لورا :

— ماذا ؟

وامتقع لونها .. بيتا تهالك جوليان على اقرب مقعد .

قال المفتش :

— لقد مات جون ماكجريجور في ( الاسكا ) منذ اكثر من عامين .

فقممتم لورا بصوت المحتضر :

— مات ا

فقال المفتش ببطء وهو يضغط على كل كلمة :

— هذا يشير الوضع تماما ، لأن يدل على ان ساكجريجور ليس هو  
الذي وضع الرسالة يجيب مسز واريلك ، وإن واضح الرسالة شخص يعرف  
كل صغيرة وكبيرة عن قصة ماكجريجور ، وحادث نورفولك .

قال هذا ووضع حقيبة اوراقه على احد المقاعد .

واستطرد في حديثه قائلاً

— وهذا الشخص بالتحديد ، لا بد ان يكون احد افراد الأسرة .

فصاحت مس بنيت

— كلا .. هذا الشخص يمكن ان يكون ..

وصمتت ا

فقال المفتش يستعجبها

— نعم يا مس بنيت ؟

ولكنها لظمت الصمت ..

فالتفت المفتش توماس إلى مسز وارريك فقال .  
- ها أنت ترين يا سيدي أن الموقف تغير كلياً .

فأجابت وهي تنهض :

- نعم .. أرى هذا ، هل أنت بحاجة إلي أيها المفتش ؟

- في الوقت الحاضر لا .

- شكراً لك ..

وأسرع جوليان لمساعدتها على السير ..

بينما فتح لها النجل باب الغرفة .

وفتح المفتش حقيبة أوراقه ، وأخرج منها المسدس .

ثم حانت منه التفاتة ..

فرأى النجل يتم بالخروج في أثر سيده ..

فصاح به :

- تعال يا النجل !

فبهت الخادم ودار على عقبه وقال :

- نعم يا سيدي ..

فقال له المفتش :

- أريد أن أحدثك عن هذا المسدس .. إنك لم تبه بشأته رأياً

قاطعاً صباح اليوم ، فهل تستطيع أن تؤكد بصفة قاطعة هل هو

مسدس سيدي أم لا ؟

فقال النجل :

- لا أستطيع أن أوكد شيئاً يا سيدي ، فقد كان لديه عدد كبير من

المسدسات .

فقال المفتش توماس :

- إنه مسدس أوروبي الصنع ، ولعله تذكرك من أيام الحرب .

- كانت لديه أسلحة كثيرة مستوردة ، وكان يعنى بها بنفسه ، ولا يسمح لي بأن أمسها !

فتحول توماس إلى جوليان وسأله :

- ميجور فرار ، إنك ضابطاً بالجيش ، ولا بد أن لديك مجموعة من الأسلحة التذكارية ، فهل يدلك هذا المسدس على شيء ؟  
فنظر جوليان إلى المسدس وهز رأسه سلباً ، وقال :  
- كلا ..

فقال توماس وهو يضع المسدس في حقيبته :

- أريد ان اذهب مع الرقيب لالقاء نظرة على أسلحة مستر وارليك ،  
أظن انه كانت لديه تراخيص بها ؟

فقال الجبل :

- نعم يا سيدي .. والتراخيص موجودة في درج مائدة بغرفة  
نومه ..

وعندما هم توماس بالخروج ..

استوقفته من بنيت قائلة :

- صبراً لحظة ، إنك ستحتاج إلى مفتاح الدولاب .

واخرجت المفتاح من جيبها ..

فرمقها توماس بنظرة ارتياب وقال :

- لماذا أغلقت الدولاب ؟

فأجابت بلهجة الاستنكار

- ما كان أغناك هن هذا السؤال يا سيدي ، هل توقعت أن اتوك

الدولاب مفتوحاً وبه كل تلك الأسلحة والدخائر الخطرة ؟

فابتسم الرقيب خلسة .

وقال توماس يتحدث الخادم



- تعال معنا يا المجمل ، فقد نحتاج اليك  
فتبعه المجمل بضع خطوات ..  
ثم قفل عائداً ، واقارب من جوليان .. .  
وقال له بصوت خافت :  
- بشأن الموضوع البسيط الذي حدثتك عنه يا سيدي ، يعني جداً ان  
أعرف جوابك ، ولخبطاً لو أمكن تسوية الموضوع .. .  
فقال جوليان على كره منه :  
- أظن .. . اظن اننا نستطيع التفاهم .  
- شكراً لك يا سيدي . شكراً جزيلاً .. .  
وأمرع المجمل للعاق بالفتش .. .  
ولكن جوليان استوقفه بقوله :  
- كلا .. . انتظرا !  
ثم صاح يدعو الفتش :  
- مستر توماس .. . أيها الفتش توماس .. .  
ولم يكن توماس قد اهتمد .  
فقفل عائداً وسأل :  
- هل دعوتني يا ميجور ؟  
- نعم ، قبل ان تنغمس في أعمالك الروتينية ، اريد أن أقول لك  
شيئاً كان يجب أن اشير اليه صباح اليوم ، ولكننا جميعاً كنا في حالة  
يرثى لها من الاضطراب والازعاج .. .  
لقد قالت مسز لورا في الترو والحظة ، انك وجدت على المائدة بعض  
بصمات يملك أن تعرف صاحبها ، هذه البصمات يجتمل جداً ان تكون  
بصماتي أيها الفتش .  
قصده توماس بعينه .

ثم اقترب منه ببطء ..

وقال بلهجة فيها معنى الاتهام :

- هل كنت هنا ليلة أمس يا ميجور فزار ؟

- نعم ، اني اتيت ، كما تعودت أحياناً أن أفعل بعد العشاء ، لني  
أجاذب أطراف الحديث مع ريتشارد .

فسأله توماس :

- ووجدته ؟

فقال جوليان :

- وجدته مهموماً ضيق الصدر ، ولذا لم أمكث طويلاً .

- كم كانت الساعة وقتذاك يا ميجور ؟

- في الحق لا أذكر ، ربما كانت العاشرة ، أو العاشرة والنصف ،

جوابي ذلك ا

فسأله توماس :

- الا تستطيع تحديد الوقت بشيء من الدقة ؟

- انا آسف ، لا اظني استطيع .

فقال توماس :

- هل قام بينكما خلاف ، او تبادلتما بعض الألفاظ الخشنة ؟

فأجاب بسرعة :

- اطلاقاً ا

ثم نظر إلى ساعته وقال :

- لقد تأخرت ، اني على موعد لالقاء خطاب انتخابي في دار البلدية ،

ارجو المذرة ا

واسرع للانصراف من باب الحديقة ..

فقال المفتش وهو يتبعه إلى الباب :

- كلا.. لا ينبغي ان تتخلف عن موعدك ، وإنما يجب أن احصل منك على اقرار عن تحركاتك ليلة أمس ، وليكن ذلك غداً صباحاً إذا شئت ، وإنما ارجو ان يكون مفهوماً ان هذا الاقرار اختياري ، وليس الزامياً ، وإن بوسعك ان تصطحب معك محاميك إذا شئت .

وكانت مسز واربيك قد اقبلت منذ لحظة رسمت المفتش يتكلم ، فوقفت بالباب تنصت ..

ثم دخلت ..

وتركت الباب مفتوحاً ..

أما جوليان ، فإنه فهم ما ينطوي عليه كلام المفتش من مغزى ا تنهد وقال :

- حسناً .. فهمت ، فليكن لقاءنا غداً في الساعة العاشرة صباحاً ،

وسيكون محامي معي ا

وخرج إلى الشرفة ..

ومنها إلى الحديقة ا

وتحول المفتش إلى لورا وسألها :

-- هل رأيت الميجور فارار ليلة أمس ؟

فأسقط في يدها ..

فلم تدر ماذا تقول ا

أجابت متلعثمة :

- أنا .. أنا .. في الواقع اني ا

وفجأة ، وثب ستارك من مقدمه ، ومشى بخطى واسعة حتى وقف بين

المفتش ولورا ، فقال :

- لا اظن ان مسز لورا على استعداد للاجابة على اية اسئلة في

هذه اللحظة ا

فصاح توماس في غضب :

- حقاً ؟ وما شأنك انت في هذا يا مستر ستارك ؟

فأجابت مسز واريلك :

- إن مستر ستارك على حق .

فنظر ستارك إلى المفتش توماس وابتمس .. وعرض هذا على شفته

وغادر الغرفة ..

وتبعه الرقيب والمجل ..

وعندئذ نظرت لورا إلى مسز واريلك وقالت :

- كان يجب ان اتكلم ، ماذا سيظن الآن ؟

فردت المعجوز :

- إن مسز ستارك على حق يا لورا .. كلما قل كلامك الآن ، كان

هذا افضل ..

ثم اطرقت برأسها وتمتت :

- يجب ان نتصل بمسز آدمز فوراً ؟

ونظرت إلى ستارك واستطردت تقول :

- إن مسز آدمز هو محامي الأسرة ، اتصلي به الآن يا مس بنيت .

فأسرعت مس بنيت إلى التلفون ..

ولكن المعجوز استوقفتها فقالت :

- كلا .. اتصلي به من الوصلة التي بالطابق الأول .. اذمي معها

يا لورا !

فنهضت لورا ..

ولكنها وقفت مترددة ..

فقالت المعجوز

- اريد ان التحدث مع مستر ستارك على انفراد ؟

- ولكن ..

- اطمئني يا عزيزتي ، سيكون كل شيء على ما يرام .  
وما أن خرجت لورا .. ولبعتها من بنيت ، وأغلقت هذه الأخيرة  
الباب حتى استدارت للمجوز نحو ستارك ، وراحت تتحدث اليه بسرعة ،  
ولمّا بوضوح تام .

قالت :

- لا أدري هل سيتسع الوقت لحديثنا أم لا .. إنني أريدك أن  
تساعدني يا مستر ستارك ..

- كيف ؟

فأريبت للمجوز قليلاً ..

ثم قالت :

- إنك شخص ذكي ، وغريب عنا ، جئتنا من حيث لا ندري ..  
ودخلت حياتنا .. إننا لا نعرف شيئاً عنك ، وانت لا شأن لك بأحد  
منا ، فأنت غريب عنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

فقال وعلى شفقيه ابتسامة حزينة :

- أنا الزائر غير المنتظر ، فقد قيل لي ذلك قبل الآن .

فرددت للمجوز :

- ولأنك غريب عنا .. سأرجعك ان تفعل شيئاً من اجلي .

قالت هذا وسارت يبطء إلى الشرفة ، ونظرت يميناً ويساراً ..

ثم عادت أدراجها ..

فقال ستارك :

- انني في خدمتك يا مسز واربيك .

فأجابت للمجوز :

- حتى هذا المساء ، كان هناك تفسير معقول للأمانة التي حدثت في هذا البيت ، رجل فقد طفله ، فجاء وانتقم من كان سبباً في مصرع الطفل .. حادث ميلودرامي ، ولكنه ليس قادر الوقوع ، ونحن فقراً أحياناً عن حوادث مماثلة .

- تماماً !

وثابت المعجوز :

- وإنما هذا التفسير أصبح غير ذي موضوع ، وثبتت بصفة مؤكدة أن قاتل إبنني لا بد أن يكون احد افراد الأسرة ؟  
وتنهدت .

واستطردت تقول :

- هناك شخصان أنا على يقين من أنها لم يطلقا الرصاص على إبنني . هذان الشخصان هما زوجته ومس بنيت ، فقد كانتا معاً عندما دوى الطلق الناري .

فرمقها ستارك بنظرة سريعة وقال :

- هذا صحيح .

واكلت المعجوز :

- ولكن رغم أنه ليس من الممكن أن تكون لورا قد قتلت زوجها ، إلا أنه من الممكن أنها كانت تعرف القاتل !  
- اي انها كانت شريكته ؟ أي اتفقت مع جوليان على الجريمة ؟  
أهذا ما تمنينه ؟

فردت المعجوز !

. أنا لا أعني هذا ، إن جوليان لم يطلق الرصاص على إبنني .

فدهش ستارك وقال :

- كيف تأكدت من ذلك ؟

- أيا متأكدة ، سأقول لك أنت الغريب ، ما لا يعلمه أحد من أفراد  
أسرتي ، اني امرأة أياها معدودة ..  
- أيا آسف ..

فأسكنته بإشارة من يدها وقالت :  
- لم أقل هذا لأستدر عطفك وشفقتك ، وإنما قلته توضيحاً لوقف  
يتعذر توضيحه بغير ذلك ، هناك ظروف تحتم على الانسان أن يتخذ  
قراراً ما كان ليتخذه لو أن أمامه فسحة من العمر .

- مثل ؟

فأجابته المعجوز :

- سأقول لك شيئاً عن ابني يا مسر ستارك ، اني سكنت أحبه من  
كل قلبي .. كان في طفولته ورفاعه يتميز بكثير من الصفات الرائعة ،  
كان فاجعاً وذكياً وشجاعاً ، ومرحاً .. وإنما هذه الصفات الطيبة ،  
كان يقابلها بعض العيوب ، كالفسوة والبجاجة والتمرد على القيود ، بيد  
ان محاسنه كانت أرجح من سيئاته ا

إلا انه بفطرته ، ونشأته ، وتكوينه ، لم يكن الانسان الذي يستطيع  
الصمود للنكبات ..

ولقد راقبته عن كثب في السنوات الأخيرة ، ولاحظت انه ينحدر  
يوماً بعد يوم نحو القاع

وهمت قليلاً ..

ثم قالت :

- إذا قلت انه أصبح وحشاً .. فقد تظن اني أبالغ .. والواقع انه  
كان في بعض النواحي وحشاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، كان  
وحشاً في قسوته ، وفي كبريائه ، وفي أنانيته .. ولأنه أودى في حسنة  
وجسده ، فقد تملكته رغبة شيطانية في إيذاء الآخرين ، وهكذا بدأ



الأخرون يمالون ويتعذرون بسببه ..

هل فهمتني ؟

فأجاب ستارك :

- اظن اني فهمت .

- والآن . اود أن تعلم اني لا اكن لورا سوى الحب والتقدير ، انها تمتاز بالذكاء والشجاعة ، ودماثة الخلق .

وقدرتها على الاحتمال لا حدود لها ، وانا لست على يقين من أنها احببت ريتشارد حين تزوجته ، او بعد ان تزوجته ، ولكني اؤكد لك انها فعلت أقصى ما تستطيع زوجة أن تفعله لتخفيف آلام زوجها ، ولكي تجعل من مرضه وعجزه شيئاً محتملاً

غير أنه كان يضيق بها ، ويرفض معونتها ، وكان يجيل الى أحياناً أنه يكرهها وذلك رد فعل طبيعي أكثر مما نتصور .. ولهذا أعتقد أنك ستفهم ما اعني حين أقول لك أن ما كان لا يد منه قد حدث .. فقد وقعت لورا في حب رجل آخر ، وبادلها الرجل حباً بحب ..

فسألها ستارك :

- ولكن لماذا تقولين لي كل ذلك ؟

فأجابت بحزم :

- لأنك غريب عنا .. وحوادث الحب والكراهية في هذا البيت لا تعني شيئاً بالنسبة اليك .. وفي مقدورك أن تسمعها دون أن تتأثر بها .

فتنهده وتم بصوت خافت :

- ربما ..

ومضت المعجوز في حديثها ، قالت :

- وهكذا جاء وقت بدا فيه أن شيئاً واحداً فقط يمكن أن يحل جميع المشكلات ، وهو موت ريتشارد .

فقال ستارك مستهتماً :

- ولهذا مات ريتشارد ؟

فردت المعجوز :

- نعم ..

وساد سمعت قصير ..

ثم نهض ستارك فأطفاً سيجارته وقال في هدوء :

- معذرة عن صراحتي يا مسز واريلك ، ولكن هل هذا اعتراف

منك بارتكاب الجريمة ؟

فقالت بحدة :

- سألقي عليك سؤالاً . هل تعتقد أن من يمنح الحياة له الحق في

ان يقتلها ؟

ففكر في ذلك واجاب :

- لقد سمعنا عن أمهات قتلن أولادهن ، ولكن بدافع الأثام في

أبشع صورها ، كالحصول على مبلغ التأمين ، أو التخفيف من اعباء الأمومة

هل موت ريتشارد يفيدك مالياً ؟

فردت المعجوز

- كلا !

- معذرة عن صراحتي .

- هل فهمت ما أريد ان اقله ؟

- اظن اني فهمت ، تريد ان تقولي أن الأم يمكن ان تقتل ابنها ،

وانه من الممكن ان تكوني قد قتلت ابنك ، ولكن هل هذا مجرد

نظرية ام حقيقة ؟

- اني لا اعترف بشيء ، ولكنني فقط اطرح امامك وجهة نظر ،  
وقد تطرأ ظروف حين لا اكون على قيد الحياة لأحسبها ، ولذا اريدك  
ان تأخذ هذا .

واخرجت من جيبها مظروفاً قدمته اليه ، فقال  
- كل هذا حسن ، ولكنني لن اكون هنا ، اني سأعود إلى (عبدان )  
لمباشرة عملي !  
- إن عبدان ليست في عزلة عن العالم ، ولا بنأى عن المدينة ، لا  
بد ان بها صحفاً وإذاعة .

- نعم ، نعم .. كل هذا موجود فيها ؟  
فتمتمت المعجوز  
- احتفظ إذن بهذا المظروف ، هل قرأت العنوان ؟  
فتنظر إلى المظروف وقرأ العنوان  
« إلى مدير الشرطة » .

ثم قال ..  
- الحق انك بارعة في كل البراعة في كتمان اسرارك ، فأنا لا اعرف بوضوح  
ماذا في ذهنك ، او ماذا يدور بخلدك ، هناك امران لا ثالث لهما ، اما  
انك ارتكبت الجريمة بنفسك ، واما انك تعرفين من ارتكبها ، فهل انا  
على صواب ؟  
- لا اريد مناقشة هذا الموضوع .

- ولكنني اشعر بفضول شديد إلى معرفة ما يدور بخلدك ؟  
- يؤسفني اني لا استطيع ان اشبع فضولك ، اني كما قلت ، امرأة  
تعرف كيف تكتم اسرارها جيداً .

فتحاول ستارك الوصول إلى هدفه من زاوية اخرى قال  
- هذا الرجل الذي كان يقوم على خدمة ابنك ا .

- تعني الجبل ؟
- نعم .. هل تحبينه ؟
- كلا .. ولكنه كفه في عمله .. ولم يكن ريتشارد مريضاً سهل القيادة .
- ألم يكن الجبل يضيق به ؟
- ولماذا ؟ فقد كان ريتشارد يلافته بسخاء .
- هل كان ابنك يعرف عن ماضي الجبل ما يشينه ؟
- تعني شيئاً كان يمكن ان يهدده به ؟
- نعم !
- لا أظن ؟
- كنت اتساءل عما إذا كان الجبل ؟
- إذا كان هو الذي قتل ابني ؟ اني ارتاب في هذا ، اني ارتاب في هذا كثيراً ..
- فتنهد ستارك وقال
- ارى انك لم تقمي في الفخ ، وهذا يبعث على الأسف ، ولكن ما باليد حيلة ..
- فنهضت الميجوز وهي تقول
- شكراً على انك افسحت لي صدرك يا سيدي ..
- وانبمشت واقفة ..
- ومدت اليه يدها ا
- واستغرب ستارك حين رآها تنهي الحديث فجأة ، غير انه تناول يدها
- وشد عليها بقوة ..
- ومشت إلى الباب ا
- فتبعها ، واغلق الباب بعد انصرافها ..

ثم هز رأسه وتقم قائلًا  
- يا لها من امرأة !  
ونظر الى المظروف ، وقرأ عنوانه مرة اخرى  
« إلى مدير البوليس » ..  
وارسل بصره عبر باب الحديقة ، وقساءل  
« ترى ماذا كتبت المعجوز في رسالتها إلى مدير البوليس ، واي شخص  
اتهمت بقتل ابنها ؟  
وانه يفكر في هذا ويضرب اخماساً لأسداس ، إذا بباب الغرفة يفتح ،  
وقدخل مس بنيت .

كانت دلائل القلق والازهاج تبدو على محياها ..

ابتدريته بقولها

- ماذا قالت لك ؟

قبهت ستارك وهتف

- من تعنين ؟

- مسز راريك ، ماذا اخبرتك ؟

- اراك منزعجة ، لماذا ؟

- لأنني اعرف ماذا يمكنها ان تفعل .

- ماذا يمكنها ؟ ان ترتكب جريمة قتل ؟

- هل هذا ما ارادت ان تقنمك به ؟ هذا ليس صحيحاً ، يجب ان

تدرك انه ليس صحيحاً .

- انه جائز !

- اوكد لك انه ليس صحيحاً .

- لماذا ؟

فقلت وهي تنهالك على احد المقاعد

- لأنني اعلم .. هل تظن ان هناك شيئاً لا اعلمه عن هؤلاء الناس ؟ اني

أهل مهم منذ سنوات عديدة ، ويمني امرم جيماً .  
- يا فيهم ريتشارد واريلك ا  
- اني كنت احبه في وقت ما ..

وصمنت ..

فقال وهو يتفرس فيها

- امضي في حديثك ا

فردت مس بنيت :

- لكنه تغير ، تغيرت عقليته ، واختل تفكيره ، فكان في بعض  
الأحيان شيطاناً مريداً .

- الجميع متفقون في هذا ا

- لبتك عرفته كما كان قبل ..

فقال ستارك :

- انا لا اصدق ذلك .. فـالناس لا يتحولون إلى النقيض على

هذا النحو .

فأجابت مس بنيت :

- انه تحول إلى النقيض .

فصاح ستارك وهو يذرع أرض الغرفة :

- كلا . كلا .. انه لم يتحول ، إنك لم تفهمي الأمر على حقيقته ،

الحقيقة انه كان في قرارة نفسه دائماً شيطاناً ..

انه احد اولئك الناس الذين لا يظهر معدنهم الحقيقي إلا حينما

يتغلب الحظ عنهم . فهو سميد ومقول طالما هو ناجح وفي مقدوره أن

يصل إلى ما يريد ..

فإذا قلب له الدهر ظهر الجهن ، سيطر عليه الشر وطلعت القسوة التي

كانت ترسب في أعماقه .

كانت القسوة دائماً هناك .. وأراهن انه كان فظاً وهو طالب في المدرسة .

أحبته النساء ، لأن النساء دائماً يحببن الأجلاف ..

وأحب هو الصيد والقنص لأنه وجد فيها متنفساً لقسوته وروامة بتعذيب الآخرين .

تلك هي اقطباهاقي عنه ، على ضوء ما قاله الآخرون .. ولعله استطاع ان يظهر أمام الناس في صورة الرجل الكريم الناجح المهذب .

ولكن الضعة والقسوة والنذالة كانت هناك دائماً . وكل ما حدث عندما أصيب ، هو أن الواجهة الجميلة البراقة تحطمت وانهارت فظهر هو على حقيقته .

فقلت من بنيت وهي تنهض :

.. لا أعلم بأي حق تتكلم هكذا .. إنك غريب عن هذا البيت ولا تعرف شيئاً عنه ا فأجاب متارك :

- بل أعرف عنه الكثير ، لأني سمعت الكثير ، كل واحد هنا كان يريد التحدث الي لسبب او لآخر .

- هذا صحيح ، وهأنذا أتحدث اليك ، هل تعرف لماذا؟ لأن أحداً منا لا يجرؤ على التحدث إلى الآخرين .

ثم نظرت اليه متوسلة وقالت :

- كم أتمنى ألا ترحل ا

فقال بتؤدة

- الواقع اني لم أفعل شيئاً ذا أهمية .. كل ما فعلته هو اني دخلت هذا البيت بغير استئذان .. واكتشفت وجود جثة رجل



مفتول ..

- أنا ولورا اكتشفنا الجثة .

وتهمت قليلاً ..

ثم قالت مستدركة

- بل أظن أن لورا وحدها هي التي اكتشفتها .

فتنظر إليها وابتسم وقال

- انت امرأة ذكية يا مس بنيت .

- إنك تصديت لمساعدتها ، اليس كذلك ؟

- انت تتوهمين أشياء لم تحصل ا

- كلا .. والواقع اني لا أريد للورا سوى السعادة ، اريدها أن

تكون سعيدة جداً ا

فتحول إليها وقال بجدة

- أنا ايضاً اريد لها السعادة ا

- في هذه الحالة ..

ولم تم عبارتها ..

فقد سمعا وقع اقدام في الشرفة ..

وشاهدا جان يعيث بمسدس ، فأفلتت من فم مس بنيت آهة زهر ،

ولكن سنارك رفع اصبعه إلى فمه محذراً ..

ومس قائلاً

- صد ..

ثم اقترب من جان وسأله

- ماذا تفعل يا جان ؟

ولم تطق مس بنيت صبراً ا

واسرعت إلى الشاب وهي تصيح

- اعطني هذا المسدس يا جان ا  
ومدت يدها لتتناول المسدس ، ولكن الشاب قمقه ضاحكاً وانطلق  
يعدو في الحديقة وهو يصيح

- تعالي خذيه إذا استطعت ..

فانطلقت في أثره وهي تصرخ

- جان .. جان ا

ووقف ستارك يرقبها من بعيد ..

وهم بالخروج إلى الشرفة ، ولكنه سمع باب الغرفة يفتح ، فاستدار

فرأى لورا ا

نظرت لورا حولها وسألت

- ابن المفتش إذن ؟

فأشار ستارك بأصبعه نحو الطابق الأول ، فقالت

- أريد ان اتكلم اليك يا مايكل ، إن جولييان لم يقتل ريتشارد .

فقال ببرود

- احقاً ؟ هل لك ذلك ؟

- الا تصدقني ؟ هذه هي الحقيقة .

- لملك تريد ان تقولي ان هذا ما قمتقدين انه الحقيقة .

- انا اعلم انها الحقيقة ، انه كان يظن اني قتلت ريتشارد .

... لا غرابة في ذلك ، انا ايضاً ظننت هذا .

... انه صدم عندما ساوره الشك في اني ارتكبت الجريمة ، وتغير

شعوره نحوي تماماً .

فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال

- هذا في حين انك عندما ظننت انه هو القاتل ، كنت على اتم اعتماد

لتحمل المسؤولية كلها ..

ثم هز رأسه واستطرد قائلاً

– الحق انك امرأة رائمة ، ولكن ماذا حمل على الادلاء بهذا الاعتراف المدمر ، لماذا اعترف بأنه كان هنا ليلة امس .. لا شك ان السبب ليس حبه للحقيقة وحرصه على اعلانها ..

فأجابت لورا :

– السبب هو أنجل ، فقد رأى ، أو زعم انه رأى جوليان هنا .  
– الواقع اني اشممت رائحة ابتزاز ، وكنت أشمر بنفور من هذا الرجل المدعو أنجل .

فتمتت لورا :

– فقد قال انه رأى جوليان ينصرف مسرعاً ، عقب انطلاق الرصاصة .. يا إلهي اكم أنا خائفة ! انني أشمر بالحلقة تضيق من حولنا ..

وتهاككت على أحد المقاعد ..

فأقرب منها ، وقال وهو يضع يديه على كتفيها :

– كلا .. لا تخافي سيكون كل شيء على ما يرام .

فصاحت في يأس :

– ولكن كيف ، كيف ؟

فقال وهو يسير نحو باب الشرفة :

– اؤكد لك ان كل شيء سيكون على ما يرام .

فقالت لورا :

– هل سنعرف يوماً ما من قتل ريتشارد ؟

فنظر ستارك إلى الحديقة كمن يرى شيئاً مسلماً ..

ثم قال :

– إن مس بنيت على يقين من أنها تعرف .

فتنهدت لورا وقالت :

- مس بنيت تصيب حيناً وتخطيء أحياناً !  
فمد ستارك يده نحوها ..

وقال وهو لا يزال يطل على الحديقة :  
- تعال .. بسرعة !

فهرولت إليه ..

وأمسكت بيده ..

قال وهو يراقب ما يحدث في الحديقة :

- نعم يا لورا .. هذا ما ظننته ؟

- ماذا ؟

- صد ..

ودخلت مس بنيت بسرعة ، وقالت وهي تلهث :

- مسر ستارك ، لورا ، اخرجنا بسرعة .. إلى الغرفة المجاورة ..

المفتش هناك !

فهرول ستارك ولورا إلى الغرفة المجاورة ..

\* \* \*

بينما نظرت مس بنيت إلى الحديقة وقالت :

- تعال ، تعال يا جان وكفى مضايقة .

فدخل جان من باب الشرفة ببطء ، وفي هيبته نظرة تجمع بين

التمرد والانتصار .

وسألته مس بنيت وهي تشير إلى الأسدس الذي بيده :

- كيف حصلت على هذا ؟

فأجاب وهو يبتسم بدهاء :  
- هل ظننت أنك كنت بارعة حين أغلقت الدولار ؟ فقد وجدت  
مفتساحاً يفتحه ، وأخذت هذا المسدس ، وسوف استعمله في اطلاق  
الرصاص كما كان يفعل ريتشارد .

قال ذلك وصوب المسدس نحوها فجأة وأردف :  
- حذار يا مس بنيت ، فقد أطلقه عليك .  
فأجفلت ..

ولكنها قالت في هدوء :  
- لا شك إنك لن تفعل هذا يا جان .. أنا واثقة من أنك  
لن تفعل .

فظل يصوب المسدس نحوها لحظة ..  
ثم خفضه ..  
وقتهدت المرأة واطمأنت قليلاً .

وقال جان بلطف :  
- كلا يا مس بنيت ، لن افعل هذا ا  
- هذا لأنك أصبحت رجلاً الآن ، ولن تتصرف كالصغار ..  
اليس كذلك ؟

فأجاب وهو يجلس امام المكتب  
- نعم ، انا رجل الآن ، وبعد موت ريتشارد أصبحت الرجل  
الوحيد في الأسرة .

- ولهذا كنت على يقين من أنك لن تطلق الرصاص علي ، إنك لن تطلقه  
إلا على عدو .  
- طبعاً ا

فقالت وهي تقارب من المكتب بحذر

- خلال الحرب ، كان رجل المقاومة إذا قتل واحداً من الأعداء ،  
حفر علامة في ماسورة مسدسه .

فنظر جان إلى ماسورة المسدس وقال

- أحقاً ؟ هل كانت على مسدساتهم علامات كثيرة ؟

- نعم ، بعضهم كانت على مسدساتهم علامات كثيرة .

- يا لها من لعبة مسلية !

- وطبعاً كان بعضهم ينفر من القتل ، بينما كان البعض الآخر

يستطيعه ويتلذذ به ؟

- مثل ريتشارد !

- نعم ، كان ريتشارد يجب قتل الحيوان والطيور ، فهل أنت كذلك

يا جان ؟

فأخرج جان من جيبه مطوأة ، وراح يحفر بها علامة على فوهة

المسدس .

وقال ببساطة

- إن القتل متعة

فقلت مس بنيت

- إنك لم تشأ أن يبعث بك ريتشارد إلى إحدى المصحات ..

اليس كذلك ؟

فقال جان

- كان دائماً يهدد بإبعادي من هنا ، فقد كان وحشاً .

فقلت مس بنيت وهي تدور حوله ببطء

- اذكر انك قلت له مرة بأنك ستقتله إذا حاول إبعادك .

- هل قلت له ذلك حقاً !

فقلت مس بنيت

- ولكنك لم تقتله ا  
- كلا .. انا لم اقتله ا  
- كان ذلك ضعفاً منك .

فقال جان

- احمق ا

- نعم .. لأنك هددته بالقتل ولم تنفذ تهديدك ، إذا حاول انسان أن يسجنني في مصحة قزلي ان اوردني في قتله .

فرد جان

انا أيضاً افعل ذلك ا

فقلت في دهاء

- هذا مجرد كلام ، لأنك لم تقتله ، بل قتله شخص آخر .

فسأل جان

- من قال ان شخصاً آخر قتله ا ربما أكون انا الذي قتله ..

فقلت مس بنيت

- كلا ، لا يمكن أن تكون قد قتلته .. لأنك كنت مرافقاً صغيراً

ولا تجرؤ على القتل .

فوثب من مقعده وصاح

- اتظنين اني لم اكن اجرؤ ا امذا ما تظنينه ا

- طبعاً لم تكن تجرؤ على قتل ريتشارد ، كان لا بد ان تكون

كبيراً وشجاعاً لكي تفعل ذلك .

فقال وهو يضحك

- إنك لا تعرفين شيئاً يا مس بنيت ا

- هل هناك شيء لا أعرفه ا اتضحك مني يا جان ا

فقال جان



- نعم .. أضحك منك لأنني ابرع منك .

ثم استدار اليها فجأة وقال

- اني اعرف أشياء لا تعرفينها .

فأجابت مس بنيت

- ما الذي تعرفه ولا اعرفه ا

فارتسمت على شفثيه ابتسامة غامضة وجلس دون ان يجيب

فقالته وهي تقترب منه

- الا تريد ان تخبرني ا الا تثق بي ..

فأجاب في مرارة

- لا يجب أن يتق الانسان في احد .

- لقد بدأت الآن اشعر بأنك بارع ، وان هناك أشياء لا اعرفها .

- هل بدأت تدركين مدى براعتي ا

فتمتمت مس بنيت

- نعم ، هل هناك اشياء كثيرة اخرى لا اعرفها عنك ا

فرد جان يهدوه

- أشياء كثيرة جداً ، ثم إني أعرف أشياء كثيرة عن كل واحد هنا ،

ولكني لا اتكلم ، اني في بعض الأحيان أستيقظ ليلاً والجمول في البيت فأرى

واسمع ، غير اني لا اتكلم ا

- لا بد انك تعرف الآن كثيراً من الأسرار الخطيرة ا

فضحك وقال

- اعرف أسراراً سيكشف شعر رأسك ذعراً إذا حدثتك عنها .

فردت وهي تتفرس في وجهه

- ذعراً منك يا جان ا

فقال جان متمهلاً

- نعم مني أا ..  
- انني لم اكن اعرفك على حقيقتك يا جان ، اما الان فإنني بدأت أفهمك .

فقال وقد ائله الاطراء  
- لا احد يعرفني على حقيقي او يعرف ما استطيع عمله ..  
مسكين ريتشارد ، كنت يجلس هنا كالأبله ، ويطلق الرصاص على الأرائب الحمراء ا

ثم انشئ إلى مس بنيت قائلاً  
- تري ، هل خطر بباله ان شخصاً ما قد يطلق عليه الرصاص هو أيضاً .

- طبعاً لا ، وقد اخطأ إذ لم يفكر في ذلك ا  
- نعم ، إنه اخطأ ، واخطأ كثيراً ، وكان اكبر اخطائه انه اراد ان يبعدي ، غير اني عرفت كيف أمنمه .  
- احقاً ، ماذا فعلت كي تمنمه ا  
قنظر اليها بخبث ودهاء ..

ثم هنر كتفيه واجاب  
- لن أخبر أحداً ا  
- ربما كنت على حق ، اني أعرف ماذا فعلت كي تمنمه ، ولكنني ان اقول لأحد ، كي يظل سرّك في حوز امين .  
- نعم ، انه سرّي وحدي ا

ثم تألقت عيناه وقال :  
- لا احد يعرفني على حقيقي .. اني خطير .. ويحسن بالجميع أن يحدروني .  
- إن ريتشارد لم يكن يعرف مدى خطورتك ، ولا شك انه دهش .

- دوش ؟ واية دوشة ! فقد امتقع وجهه ، ثم سقط رأسه فوق صدره ، وسال الدم على قميصه ولم يتحرك بعدئذ ، فقد منعته من تهديدي ، فلن يهدوني احد بعد الآن !

ثم اقترب من مس بنيت ..  
وقال وهو يمرض المسدس أمامها :  
- أنظري ، لقد وضعت علامة على ماسورة المسدس .  
- هذا أمر مشير ، دعني أرى !

ومدت يدها لتتناول المسدس ، ولكنه كان أسرع منها فتراجع خطوة وقال :

- كلا ، لن أسمح لأحد بأن يأخذ مسدسي ، وإذا حاول رجال البوليس ان يقبضوا علي فساطلق عليهم الرصاص !  
فردت مس بنيت :

- لا ضرورة لذلك ، لا ضرورة اطلاقاً ، فأنت ماهر جداً ، فلن يساورم شك في امرك .  
فضحك وقال :

- إنهم بلهاء ، بلهاء جداً ، بل واكثر بلاهة من ريتشارد .  
وصوب المسدس نحو المقعد المتحرك ، الذي كان يجلس عليه اخوه .  
وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ودخل المفتش والرقيب .  
وما أن رأهما جان ، حق دار علي عقيب .. ووثب نحو الشرفة ، بينما ارتقت مس بنيت على احد المقاعد وأجهشت بالبكاء .

وصاح المفتش بالرقيب :  
- أسرع خلفه ، ولا تدعه يفلت منك .  
فانطلق الرقيب في أثر جان ..  
ودخل ستارك ولورا .

وتبعها النجل !  
ثم ظهرت مسز واريك على عتبة الباب بقامتها الطويلة المستقيمة ،  
ووجهها الجامد الذي لا يعبر عن شيء .

وأقبل الفتش على مس بنيت .. وقال لها بلطف وهو يربت على  
كتفها :

- خيراً ما فعلت يا مس بنيت .. هدئي اعصابك ورفهي عنك ،  
ولا تحزني .

فقال بصوت متهدج :

- كنت أعلم منذ البداية ، اني اعرف جان كما لا يعرفه أحد  
سواي ، كان ريتشارد يتعداه ويشيره بلا هوادة ، وقد لاحظت في الفترة  
الأخيرة ان جان أصبح انساناً خطراً .

فهدفت لورا في حزن وجزع :

- جان .. مستحيل !

وارتمت على مقعد أمام المكتب .

ونظرت مسز واريك إلى مس بنيت مؤنبه ..

وقالت تعاليتها :

- لماذا فعلت هذا يا مس بنيت ؟ لماذا ؟ ظننت انك ستكونين مخلصه

على الأقل .

فقال مس بنيت بلهجة التمدي :

- هناك ظروف تكون فيها الحقيقة أهم من الاخلاص ، اذك لم تلاحظي

ولا أحد سواك لاحظ انه يزداد خطورة يوماً بعد يوم ، انسه شاب

لطيف ولكن !

وغلبها الحزن ..

فلم تكلم عبارتها !

وقدمت مسز واربيك ببطء وحزن وجلست على أحد المقاعد .

فقال المفتش :

- إن أمثاله يصبحون خطراً على انفسهم وعلى سواهم عندما يصلون إلى سن معينة ، إنهم يفقدون الادراك والتمييز والسيطرة على أنفسهم ، وعلى تصرفاتهم

ثم التفت إلى مسز واربيك وقال :

- لا تبتشي يا سيدتي .. فإنني أعذك بأنه سوف يعامل برفق وعطف .. إن موقفه واضح ، شاب متخلف عقلياً وغير مسؤول عما يفعل ا

وهذا معناه انه سوف يجهز في مكان تتوفر فيه أسباب الراحة ووسائل العلاج ، وهو ما كنتم ستفعلونه به على اي حال إن عاجلاً أو آجلاً ا

فقالت مسز واربيك :

- نعم ، نعم .. انك على حق ا

ثم التفتت إلى مس بنيت وقالت :

- أنا آسفة يا مس بنيت .. إنك قلت ان لا أحد كان يعرف انه أصبح خطراً .. اا كنت أعرف ، ولكن لم يكن في استطاعتي أن أفعل شيئاً .

فقالت مس بنيت :

- كان لا بد أن يفعل احد شيئاً ا

\* \* \*

وهنا سمعوا صوت طلق فاري فوجوا ، وجدوا في أماكنهم  
لحظة ..

ونظر بعضهم إلى بعض ..  
ثم اندفع الرجال نحو الشرفة ..  
ولكنهم ما كانوا يبلفونها حق سمعوا صوت طلق آخر .  
وصرخه مخيفة ..  
كصرخة وحش جريح ..  
جعلت الدم يجمد في عروقهم ا

قبل ان يتبين المفتش الحاضرون مصدر الطلقات والصرخة ، برز الرقيب من بين اشجار الحديقة وهو يلوح .

كان ممسكاً بيده اليسرى ، والدم ينزف منها بفزارة .  
فصاح به المفتش :

— ماذا حدث ؟

ولم يجب الرقيب على الفور ، ورأى المفتش من تقلص وجهه انه يتألم ، فخفف اليد ، وأحاطه بساعده ، وعارونه على ارتقاء درج السلم المؤدي إلى الشرفة ..

ثم اجلسه على أحد المقاعد وقال لأجل :

— علي بضادة اعصب بها جرحه ..

فقادر الخادم الغرفة مسرعاً .

بينما قال ستارك

— هل ادعو سيارة الاسعاف ؟

فقال الرقيب وهو لا يزال يتألم

— كلا .. لا ضرورة لذلك ، انه جرح بسيط ا  
فسأله المفتش

- ماذا حدث ؟

وتعلقت الأنظار بشفتي الرقيب ..

فقال هذا

- اني عدوت خلفه ، وكان الضباب قد بدأ ينتشر ، فراح يماورني بين أشجار الحديقة ، ثم اطلق علي رصاصة أصابت يسدي ، ولكنني واصلت مطاردته ، وانقضت عليه لأنزع المسدس من يده ، فانطلقت من المسدس رصاصة أصابت قلبه وقتلته ا

فوضعت لورا يدها على فمها لمنع صرخة كادت أن تفلت منها ، ثم سارت مترنحة حتى تهالكت على مقعد أمام المكتب .  
أما مس بنيت ، فإنها أجهشت بالبكاء بصوت مسموع .

وعاد النجل بالضادة ..

فتناولها المفتش وقال وهو يعصب يد الرقيب :

- هل أنت واثق من انه مات ؟

- نعم يا سيدي ..

ثم هز رأسه في أمي وقال :

- مسكين هذا الصبي ، كان يماورني بين أشجار الحديقة ويضحك كما لو كان الأمر كله مجرد مزحة .

- وأين هو ؟

- تعال أدلك على مكانه .

- كلا ، خير لك أن تبقى هنا .

- إلي أحسن حالاً الآن ا

ونفض واقفاً ، ورمى إلى الشرفة .

ونظر المفتش إلى من حوله وقال :

- إني جد آسف على ما حدث ، ولكن لعل ذلك هو أفضل



## الحلول ا

وغادر المكان في أو الرقيب .

وهزت مسز واريك رأسها في حزن ..

وتمت قائلة :

- افضل الحلول ا

قصاحت مس بنيت :

- نعم . نعم ا ذلك افضل الحلول ، انه جنب الصبي كثيراً من

المتاعب ..

ثم أسرع إلى مسز واريك ، وقالت وهي تتأبط ذراعها لتساعدها

على السير :

- هلمي أيتها العزيزة ، كما ما عانيت اليوم .

وقبل أن تقادر مسز واريك الغرفة ، لحق بها ستارك وقال وهو

يخرج المظروف من جيبه :

- اظن انه يحسن بك الآن أن تستردي هذا .

- نعم ، نعم .. لم تبق له ضرورة الآن .

وانصرفت مسز واريك ومس بنيت ، ولم يبق بالغرفة سوى ستارك

والنجل ، ولورا .. التي دفنت وجهها بين كفيها ، وقد برح بها الحزن

والأسى ا

ووقف النجل متردداً لحظة ، ثم اقترب من المكتب حيث كانت يجلس

لورا وقال :

- لا أعرف كيف أعبر لك عن أسفي وحزني يا سيدي ، فإذا كان

هناك ما أستطيع عمله ا

فقاطمته بأن قالت دون أن ترفع رأسها

- نحن لم نعد بحاجة إلى خدماتك يا النجل ، ساعد لك شيكاً بمستحققاتك

وعليك ان تغادر هذا البيت اليوم .

- شكراً لك يا سيدي !

ودار علي عقبيه ، وغادر الغرفة ..

فأخلق ستارك الباب وراءه ، وقال يحدث لورا :

- ألا تريدن اتهامه بالابتزاز ؟

- كلا .

- هذا أمر يوسف له .

ثم اردف بعد قليل :

- أظن انه يحسن بي الآن ان اودعك وارحل .

فلم ترفع لورا رأسها ، ولم تتكلم ؟

قال :

- لا يجب أن تحزني ؟

فأجابت بشمور صادق :

- اني حزينة .

- من أجل ذلك الصبي ؟

فنظرت اليه وقالت :

- نعم ، ولأني كنت السبب ، فقد كان ريتشارد علي حق ، وكان

يجب ارسال جان إلى إحدى المصحات حيث لا يستطيع أن يؤدي

أحداً ، ولكنني عارضت في ذلك بقوة ، ولهذا كنت السبب في مقتل

زوجي .

فقال ستارك بشيء من الحشونة

- دعي هذه الحساسيات يا لورا ، ولنكن واقعيين ، فقد لقي زوجك

حتمه بطبعه ، وحفر قبره بنفسه ؟ كان يوسمه أن يعامل الصبي بشيء من

الرفق والحنان ، اليس كذلك ؟ لا ينبغي أن تنحي باللائمة على نفسك ،

ان من حقلك الان ان تكوني سعيدة ، وان تنعمي بالراحة والاستقرار .

فأجابت بمرارة

- مع من ؟ مع جوليان ؟ انت ترى انه قد تغير كثيراً ولم يعد  
كالعهد به .

- لماذا ؟

- عندما ظننت ان جوليان هو الذي قتل زوجي ، لم يؤثر ذلك على  
شعوري نحوه ، ولم يضعف حيي له ، بل على العكس ، كنت على استعداد  
للاعتراف بالجريمة ، ومواجهة التبعات .

- اعلم هذا ، وتلك هي الحقاقة بكل معانيها ، يا إلهي ؟ لماذا بطيب  
للنساء دائماً ان يجعلن من أنفسهن شهيدات ؟

فاستطردت لورا قائلة بجنون

- اما عندما ظن جوليان انني التي ارتكبت الجريمة ، تغير تماماً ،  
وتبدل شعوره نحوي ، صحيح انه ابدى شهامة حين التزم الصمت ، ولم يدل  
بأقوال تزيد موقفني سوءاً ، ولكن هذا كل ما فعله ، نعم ، نعم ، انه تغير  
كثيراً .

- اصغي الي يا لورا ، يجب ان تعلمي ان ردة الفعل عند الرجال يختلف  
عنه عند النساء ، والواقع ان الرجال هم الجنس الأكثر حساسية ، أما النساء  
فلهن أكثر شراسة واصلب معدناً ، والمرأة تستطيع ان ترتكب جريمة  
قتل بمثل البساطة التي تصبغ بها شفتيها .. والنتيجة هي ان المرأة قد  
تنظر باكبار إلى الرجل الذي يرتكب جريمة قتل من اجلها ، اما الرجل  
فإن شعوره وردة الفعل عنده يختلفان تماماً .

- ولكن شعورك انت لم يكن كذلك ، عندما ظننت اني قتلت زوجي

تقدمت لمساعدتي دون تردد .

فأجفل وصمت لحظة ..

ثم قال

- إن موقفي يختلف ، فقد كان لزاماً علي مساعدتك .  
- ولماذا كان هذا الالتزام بمساعدتي ؟

فأجاب بهدوء

- اني ما زلت أريد مساعدتك .

فقالت وهي تنفوس في وجهه

- ألا ترى إننا ساعدنا إلى حيث بدأنا ؟ وإني ما زلت المسئولة عن  
مصبرج ريتشارد .. لأنني عارضت في ارسال جان إلى إحدى المصحات ؟

فجلس ستارك من طرف الأريكة وقال :

- هل هذا هو كل ما يزعجك ؟ أزعجك ان يكون جان هو الذي  
اطلق الرصاص على زوجك ؟ ولكن .. ألا يحتمل أن تكون الحقيقة  
غير ذلك ؟

فتمتت لورا

- كيف تقول كلاماً كهذا ؟ اني سمعته ، بل كلنا سمعناه حين اعترف  
بالجريمة وتفاخر بها .

فقال مايكل بهدوء

- أعلم هذا ، ولكن هل تعرفين شيئاً عن قوة الايمان ، فقد  
استدرجته مس بنيت بلباقة ، وعرفت كيف تثير حقدك لارة ، وتغذي  
خيلاء مرة اخرى ، وكان الصبي تربة صالحة للايمان ، فراقته كما تروق  
أغلب المراهقين ، ففكرة أن يكون قاتلاً .

فقد لوحث له مس بنيت بالطعم فابتلمه ، وتصور إنه قتل زوجك ،  
فوضع علامة على ماسورة مسدسه ، كما كان يفعل رجال المقاومة وتصور  
نفسه بطلا .

ونفض واقفاً ، وأخذ يذرح أرض الغرفة ا

ثم قال .

- إنك لا تعلمين ولا احد يعلم هل قال الحقيقة ام لا

- ولكنه أطلق الرصاص على الرقيب .

فقال ستارك

- نعم .. إنه انسان خطر ما في ذلك شك ، ويحتمل جداً أن يكون هو الذي أطلق الرصاص زوجك ، غير انك لا تستطيعين أن تؤكدى بصفة قاطعة انه فعل هذا ، يحتمل أن يكون من أطلق الرصاص شخصاً آخر .

- من ؟

فأجاب بعد صمت قصير :

- من بنيت مثلاً .. انها تحبك ، إنها تحبك ، فربما ظننت انك ستكونين سعيدة إذا تخلصت من زوجك .. أو مسز واريلك نفسها ، او صديقك جوليان .. ربما كان جوليان قد أطلق الرصاص على ريتشارد ، ثم زعم بعد ذلك انه ظن انك الغائبة ، وهي لعبة يارعة خدعتك تماماً .

- لا شك انك غير مؤمن بما تقول .. انت تقول هذا فقط لترفع عني وتخلصني من وخز الضمير .

فصاح ستارك في ضيق :

- يا فتاتي العزيزة ، اي شخص يمكن ان يكون هو الذي أطلق الرصاص على زوجك ، ولا استثنى من ذلك ماكجريجور نفسه .

فبهتت وصاحت :

- ماكجريجور ؟ ولكن ماكجريجور مات .

- طبعاً .. المفروض انه مات ، اصفي الي ، في مقدوري ان اطرح القضية امامك بطريقة لا قدح مجالاً للشك في ان ماكجريجور

هو القاتل .

هي أنه قرر قتل زوجك على سبيل الانتقام ، لماذا يفعل ؟ أول شيء يفعله هو ان يتخلص من شخصيته ، فليس من المسير عليه أن يزيف حادث وفاة في مكان قصي من بلد بعيد مثل الأسكا ، هذا يكلفه بعض المال ، وشهادة زور ، ولكنه يمكن !

ثم ينتحل اسماً جديداً ويبني لنفسه شخصية جديدة ، ويحاول مهنة جديدة في بلد آخر .

غير انه يظل - بطريقة أو بأخرى - على اتصال بما يجري هنا ، حتى إذا علم انكم غادرتم ( لورفولك ) ، وجئت إلى هذا البيت ، شرع في وضع خطته

ثم يزيل لحيته ويصبغ شعره ، ويفعل كل ما من شأنه أن يغير ملامح وجهه ، وفي ليلة كثيفة الضباب ، يأتي إلى هنا .

وصحت ستارك قليلاً .. ثم نهض ووقف أمام الشرفة وقال وهو يطل على الحديقة :

- لنفرض إذن انه جاء إلى هنا ، ووجد زوجك في مقعده ، ولم يشأ ان يقتله غدراً فقال له : إن معي مسدسي ، ومعك مسدسك ، سأعد من واحد إلى ثلاثة ثم يطلق كل منا مسدسه على الآخر ، اني جئت لانتقم لولدي كما تعلم !

ومضى في حديثه ، فقال :

- لنفرض أيضاً ان زوجك ليس شخصاً رياضياً بكل معنى الكلمة كما تتوهين ، وانه لم ينتظر غريمه حتى يفرغ من العد . وأذكر أنك قلت عن زوجك انه كان بارعاً في اصابة الهدف . فلنفرض انه اخطأ الهدف هذه المرة ، وطاشت رصاصته في الحديقة ..

حيث يوجد كثير من الرصاصات التي سبق ان اطلقها .  
بينما لم يخطيء ماكجريجور ، واصابت رصاصته الهدف ، وقتلت  
زوجك .

ولنتصور بعد ذلك ان ماكجريجور وضع مسدسه بالقرب الجنة ،  
واخذ مسدس زوجك ، وغادر البيت عن طريق الحديقة ، ثم عاد  
بعد قليل .

- عاد ؟ لماذا ؟

- لنفرض ان سيارته وقعت في حفرة ، فلم يستطع الابتعاد ،  
لهذا يفعل ا انه يفعل الشيء الطبيعي الوحيد ، وهو ان يدخل البيت ،  
ويكتشف وجود الجنة .

فقال في دهشة :

- انك تتكلم كما لو كنت تعرف ما حدث تماماً .

فقال ستارك بحدة :

- انا اعرف ما حدث .. ألم تفهمي .. الا ماكجريجور ا

ولم تصدق لورا اذنيها ..

وتنهضت من مقعدها وهي تغمغم :

- انت ..

وحلقت نحوه يمينين مغممتين بالدهشة والذهول ..

فقال بصوت اجش :

- وداعاً يا لورا .

وخرج إلى الشرفة ..

واختفى بين أشجار الحديقة ..

وعندما افاقت من دهشتها ..

أسرعت تعدو خلفه وتصيح  
- صبراً يا مايكل .. صبراً ..  
ورقت في الشرفة تهتف  
- مايكل .. عد يا مايكل ..  
ولكن صوتها ضاع في زفير النفير ، الذي دوى في تلك اللحظة ليحذر  
الصيادين من كثافة الضباب ..

- تمت -











To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)